وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

إشكالية الوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر

عبد الله العروي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):

حفوظة رملة

قرح الزهرة

اشراف الاستاذ(ة)

بسي محمد العيد

نوقشت المذكرة علنا يوم:2023/06/05

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
حوري بديع الزمان	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
بسي محمد العيد	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
سعيدي عبد الفتاح	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

إشكالية الوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر

عبد الله العروي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):

حفوظة رملة

قرح الزهرة

اشراف الاستاذ(ة)

بسي محمد العيد

نوقشت المذكرة علنا يوم: 05 /2023/06

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
حوري بديع الزمان	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
بسي محمد العيد	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
سعيدي عبد الفتاح	استاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

إهداء

مااجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

نهدي ثمرة جهدنا اليوم إلى العائلة الكريمة الوالدين، والأزواج

والأبناء والأخوات، والإخوة والأصدقاء.

والى كل من حثنا وغرس فينا الأمل والإرادة جميع الأساتذة

الكرام وكل طاقم إدارة قسم العلوم الاجتماعية فرع فلسفة.

داعيين المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم الخيرات.

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَّ بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل

"وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76.... صدق الله العظيم

. وقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم):

" من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" .... (رواه أبو داوود)

وفاءً وتقديراً وإعترافاً منا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر، للأستاذ المشرف: بسي محمد العيد صاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في انجاز هذا العمل، فجزاه الله كل خير.

وأيضا أثني ثناء حسنا لأساتذتنا المخلصين الذين لم يكلوا جهداً في مساعدتنا في مجال البحث العلمي ونخص بالذكر: البار عبد الحفيظ

وحوري بديع الزمان وعية عثمان وشريقي أنيسة وقاسمي عبد الناصر وسعيدي عبد الفتاح

وأخيراً، نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذا العمل على أكمل وجه.

مـــقـــــــــدمـة

تمر الأجيال جيلاً بعد جيلاً، تاركة ورائها زخمًا ثقافيا غير محدود خاصة إذا كان اتجاهنا إليه إتجاه معاكسا اثر دراستنا له أو محاولة تفسيره أو تأويله هذا ما ينطبق بصورة على الفكر العربي المعاصر والإسلامي لغرض تشكل الوعي التاريخي العربي عبر تطوراته واحتكاكه بالثقافات الأخرى الذي يمتزج فيه المجتمع بالدين والأخلاق والعادات والتقاليد والأدب والفنون والفلسفة ... فهذه المفاهيم تجعل من الوعي التاريخي إشكاليه معقدة متمردة على المفهمة فهو عرضة على أن يحتوينا بدل أن نحتويه ،هذا ما يجعل قراءتنا للفكر العربي تتمايز عبر العصور فإذ حيث يدعونا إلى إعادة قراءته قراءة جديدة بمناهج غربية مثل القراءة الظواهرية والقراءة الأبستمولوجية والقراءة الماركسية، وتحت ظل هذه الأخيرة التي حاول من خلالها المفكر المغربي عبد الله العروي إعطاء قراءة جديدة للوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر، وانطلاقا من التأسيس الإشكالي للموضوع نطرح التساؤلات الآتية:

هل العلاقة بين الوعي والتاريخ في الفكر العربي علاقة تساير وتوافق أو علاقة صراع وتصادم؟ والى ما يرجع هذا الصراع بين الوعي والتاريخ: هل لضعف الوعي أم لغموض النص؟

وما هي مقومات تجديد الوعي التاريخي والبدائل المعرفية والمنهجية الذي دعا إلى توظيفها العروي في عملية الوعي العقلاني بالحداثة الغربية؟

والى أي مدى تحقق الوعي البديل الذي اقترحه العروي لاستيعاب الحداثة الغربية ومامألاته التي واجهها في منطلقاته لتأسيس الوعي التاريخي؟

ولقد اتبعنا الخطة التالية: استهللناها بمقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول معنون بالمرجعيات الفكرية للوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي، وفيه تتبعنا المسار التاريخي للوعي انطلاقا من الغرب، حيث قدمنا مفهوم للوعي التاريخي مبرزين المنابع الغربية والعربية المستسقاة منها فكرة الوعي التاريخي عند العروي.

أما الفصل الثاني فقد كان تحت عنوان تشخيص التأخر التاريخي للوعي العربي فتناولنا فيه أشكال الوعي العربي وعوائق التقدم في العالم العربي وأزمة المثقف العربي.

وفي الفصل الثالث تناولنا استراتيجية استيعاب أسس المعاصرة وما ألاتها حيث عرجنا عن أهم المنطلقات التي تطرق لها العروي لتجاوز التأخر ومقومات التجديد وضرورة الوعي بها.

أما فيما يخص المنهج قد اتبعنا المنهج التحليلي الذي من شأنه الإحاطة بجوانب الفكرة وذلك بتقسيمها إلى عناصرها الجزئية المشكلة لها، والمنهج التاريخي النقدي لمناقشة الأسباب التي أدت بالعرب في الدخول في التأخر التاريخي.

وتأتي أسباب اختيارنا لهذا الموضوع من كون سؤال تأخرنا العربي الذي لا يزال يشغل مساحات واسعة في المدونة الفكرية العربية، حيث يكتسي موضوع الوعي التاريخي أهمية معرفية لأنه يمكننا من رسم خريطة ذهنية لتحولات وعي العقل العربي ويساهم في الكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ساعدت على تشكيله من خلال الأساليب الفكرية الغربية ومنجزاته.

فهذه الدراسة تسعى للتعرف إلى الأنماط المختلفة للوعي التاريخي للعقل العربي في أطروحة عبد الله العروي والنقد الذي وجه إليه ودور التاريخانية في صياغة الوعي بالحداثة الغربية، كما تهدف إلى الكشف عن طبيعة الوعي النقدي، وبيان البديل الذي اقترحه في التأسيس لحداثة إسلامية عربية.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا بشكل رسمي على عدة مصادر للمفكر عبد الله العروي وعلى رأسهم الإيديولوجية العربية المعاصرة، وكتاب العرب والفكر التاريخي، وكتاب ثقافتنا في ضوء التاريخ، ومفهوم العقل وكتاب مفهوم التاريخ، وكتاب مفهوم الحرية، ومعتمدين أيضا على مراجع مهمة من بينها مصطفى الغرافي الفكر التاريخي والحديث المجتمعي في مشروع عبد الله العروي، وعبد المجيد القدوري كتابه عبد الله العروي الحداثة أسئلة التاريخ.

والصعوبات التي واجهتنا في دراستنا لهذا الموضوع والقيام بهذا العمل الأكاديمي ليس أمرا سهلا، فعلى قدر المتعة التي عشناها في التعامل مع أفكار عبد الله العروي على قدر المعاناة التي بذلناها جراء كثرة التكرار والإطناب وعدم الاستقرار على رأي واحد، واستحالة الإحاطة بالموضوع، والإلمام بجميع ما طرحه والسبب راجع إلى ندرة دراسات سابقة حول فكره، لكن بالرغم من العراقيل إلا أنه تم وبحمد الله إنجاز هذا العمل الذي نأمل ان يكون قد ساهم ولو بالقليل في إثراء وتحليل أفكار عبد الله العروي.

ملخص

يعدّ الكاتب المغربي عبد الله العروي أحد المفكّرين الذين سعوا جاهدين في كتاباتهم إلى الإجابة عن السّؤال النّهضوي: لماذا تقدّم الغرب وتأخّر المسلمون؟

وفي إطار إجابته عنه تأكّد له أنّه يتعذّر أو يستحيل تخطّي التّخلف الحضاري، وبناء النّهضة الحضارية العربية المنشودة، دون مشروع شامل يمسّ جميع جوانب الحياة، حيث يرى في القطع مع التّراث أو بدرجة أقلّ إعادة قراءته الأفق المساعد على ما يسمح بتقليص الفوارق القائمة بيننا وبين الأخر المتقدّم، وتحصيل ما يؤهّلنا للانخراط الفاعل في مجتمعنا وفي حاضرنا .

ولقد اعتبر العروي أنّ المدخل المناسب لذلك يتمثل في انجاز ثورة ثقافية تمكّننا من تأسيس وعي تاريخي حضاري جديد يقطع بالضرورة مع أشكال تاريخية وممارسات فكرية أصبحت عائقاً في وجه التّجديد والتقدّم ، فبواسطة هذه الثّورة الثقافية سنتمكّن من تحقيق الخطوة الأولى نحو التقدّم والحداثة على حدّ تعبيره، وهو الأمر الذي كان سببا مباشرا في تأليفه لكتاب ''الإيديولوجيّة العربيّة المعاصرة''، والذي سعى من خلاله إلى دراسة المنطق العام للوعي الإيديولوجي قصد تبيّن أشكال الوعي التي منعت الفكر العربي من أن يجد النّظرية الموضوعية التي تسمح له بفهم واقعه فهما موضوعيا، وبالتّأثير في هذا الواقع في اتجاه تغيير يسير به نحو تجاوز التّأخر التّاريخي، حيت إنّ العروي قام بمهمة تشخيص الوعي العربي السّائد من خلال ثلاثة محددة، إذ وقف على كلّ نموذج على حدة، ووقف أيضا على الهفوات التي وقع فيها كلّ صنف من هذه الأصناف ومكامن ضعفها.

ومن الصعب الإمساك بمحددات أطروحة العروي لما أمتاز به من موسوعية فهو يكتب بثلاث لغات الأنجليزية والفرنسية والعربية، كما أنه حاور أغلب الفلسفات فكان ناقدا عنيفا، بالإضافة إلى استعماله أسلوبين مختلفين في التعبير عن آرائه أسلوب الرواية والأسلوب الفلسفي، هذا ما جعل خطاباته الفلسفية المعاصرة متميزة.

Abstract

The Moroccan writer Abdallah Laroui is considered one of the thinkers who strived in their writings to answer the renaissance question:

Why did the West advance and Muslims lag behind?

In the context of his answer, he assured him that it is impossible or impossible to overcome civilizational backwardness and build the desired Arab civilizational renaissance, without a comprehensive project that touches all aspects of life, as he considers breaking with the heritage, or to a lesser degree, re-reading it, as the horizon that helps reduce the existing differences between us and the advanced one. And obtaining what qualifies us for active involvement in our society and in our present.

Laroui considered that the appropriate approach to this is the achievement of a cultural revolution that will enable us to establish a new historical and civilized awareness that necessarily breaks with historical forms and intellectual practices that have become an obstacle in the face of renewal and progress. Through this cultural revolution, we will be able to achieve the first step towards progress and modernity, as he put it. This was a direct reason for his authoring of the book "Contemporary Arab Ideology", through which he sought to study the general logic of ideological awareness in order to identify the forms of awareness that prevented Arab thought from finding an objective theory that would allow it to understand its reality objectively, and to influence this reality in A direction of change that takes him towards overcoming the historical delay, as Laroui undertook the task of diagnosing the prevailing Arab consciousness through three specific ones, as he stood on each model separately, and also stood on the lapses in which each of these categories occurred and the weaknesses.

It is difficult to grasp the determinants of Laroui's dissertation because he is distinguished by his encyclopedia, as he writes in three languages, English, French and Arabic. He also debated most of the philosophies and was a fierce critic, in addition to using two different methods in expressing his views, the novel style and the philosophical style. This Is what made his contemporary philosophical discourses distinct

الفصل الأول:

المرجعيات الفكرية للوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي

المبحـــث الأول: مفهوم الوعي التاريخي

المبحث الثـــاني: المرجعية الفكرية الغربية للوعي التاريخي

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية العربية للوعي التاريخي

المبحث الأول: مفهوم الوعي التاريخي عند عبد الله العروي

إن الوعي والمعرفة أهمية كبيرة في فهم الحياة وأسرارها، لذا وظف الإنسان وعيه لضمان كيان استقلالي له من أجل سلامته وتخطيه عراقيل الحياة وإدراك نفسه والمحيط الخارجي الذي يعيش فيه والتعرف على تاريخه ويعد المفكر المغربي عبد الله العروي* من الذين تطرقوا لموضوع الوعي التاريخي إذ قدم العديد من الكتب عن الواقع العربي والذات العربية في وعيها له.

وترتكز هذه الدراسة على مفهومين مركزيين يعد التأسيس النظري لهما خطوة منهجية مهمة للولوج إلى موضوع الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم الوعي

الوعي: لغة على أنه الفهم وسلامة الإدراك

أما اصطلاحا: هو إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية وللعالم المحيط به.[1]

ولكلمة الوعي استعمالين مختلفين:

الأول: الوعي بوصفه معطى قديما لا تمايزا، يستعمل مادة لكل حياة نفسية، ومن ثم يوضع من بعض الجوانب فوق كل سجل.

الثاني: الوعي بوصفه مصنوعا من تعارض الموضوع والذات ومنحصر عندئذ في هذه الأخيرة مقابل الموضوع.[2]

وبالتالي هناك انقسامية في بنية الوعي اليقيني وللاوعي والإشكال أن اللاوعي يساهم في بلورة الوعي بالمادة المفكر فيها فيوجد يقين للوعي المباشر ،ولكن هذا اليقين ليس معرفة حقيقية عند الذات فكل فكر يحيل إلى الغير المفكر فيه الذي هو أيضا ليس معرفة حقيقة عن اللاوعي[3].ووفق جدلية الوعي الذاتي والموضوعي يصبح المعيار الوحيد لتحديد مفهوم الوعي يرتكز على الذات نفسها، فما تراه الذات وعيا خاصا بها هو كذلك وما تقوم بنفيه يُعدُ منفياً ما دمنا قد وجدنا معيار الحقيقة في الواقع المحصن للوعي لا في المضمون ،وهكذا فإن ما اكتشفه أنا في وعي يبالغ فيه بحيث يصبح واقعة موجودة في كل وعي ثم يطلق على طبيعة الوعي ذاتها[4].

---

* ولد عبد الله العروي سنة 1933 بمدينة آزمور بالمغرب تربى في أسرة فقيرة وتعلم بالرباط تأثر العروي بالفكر الغربي خاصة الاتجاه الماركسي

[1] إبراهيم مذكور. معجم العلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1975. ص 644

[2] أندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد خليل ج1 بيروت منشورات عويدات 2001. ص 212

[3] بول ريكور. محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا. ترجمة فلاح رحيم القاهرة دار التنوير 2002. ص 139

[4] هيغل. موسوعة العلوم الفلسفية، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام القاهرة دار التنوير 2000. ص 202

المطلب الثاني: مفهوم التاريخ

التاريخ لغة: هو الإعلام بالوقت يقال أرخت الكتاب ورخته أي بينت وقت كتابته، وقيل انه اخذ عن عرب اليمن بأنهم اهتموا بالتوقيت وكونه أصيل في اللغة العربية هو من أصل اشتقاق من أرخ أو من ورخ[1].

اصطلاحا: التاريخ عبارة عن فهم الماضي لي إيفاده الحاضر والتخطيط للمستقبل، عرفه ابن خلدون بقوله:(التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والعلوم، والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال.)[2] فالتاريخ عنده ضرورة حضارية لفهم الإنسان من خلال تاريخه.

وفي كتاب عبد الله العروي (مفهوم التاريخ) يقول فيه (مع تواصل الثقافات في العالم اليوم لم تبقى كلمة التاريخ محصورة في معناها اللغوي، بل أصبحت تحمل في اغلب اللغات ومن ضمنها العربية معاني مختلفة ناتجة عن منهجية معرفية وفلسفية.)[3]

فالتاريخ بالنسبة للعروي عملية معقدة يتم إنجازها عبر عدة مراحل يشكل عمل المؤرخ انطلاقتها الأولى، ويجب أن تكون له تصور ورؤية، بحيث لا ينفصل التاريخ عن الحرية في الوعي التاريخي، فهو الإدراك الواعي بأن كل نشاط اجتماعي ذهنيا كان أو عمليا هو نتاج التجربة البشرية في إطاري الزمان والمكان، وبالتالي يتغير حسب ما يطرأ على التجربة[4].

المطلب الثالث: الوعي التاريخي عند عبد الله العروي

درس العروي المجتمع العربي من خلال مؤلفاته والايدولوجيا التي ينبغي أن يبني عليها فكره الذهني مركزاً على الذات العربية ،إذ تمثل العامل الرئيسي لمواكبة الركب الحضاري بعد أن شهدت الأمة العربية أزمة منذ وطأت الامبريالية ساحتها وعملت على طمس الهوية الإسلامية، هذا ما جعل العرب يبحثون عن الذات العربية من جديد مركزين على الوحدة التاريخية ولا يتم ذلك إلا بالوعي التاريخي ،إذ يرى العروي أن وضعنا ليس شاذا بل هو موضع عاشته قبلنا الكثير من الأمم المتقدمة اليوم[5]، ويؤكد أن تأخرنا هو تأخر ثقافي أي تخلف الوعي عن الواقع فالوعي التاريخي

[1] محمد بن عبد الله سخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ دمشق القدسي 2015. ص 100

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر الجزء الأول، المجلد الأول 2012. ص33

[3] عبد العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط4 1997. ص 9

[4] شايع بن هذال الوقيان، مفهوم الوعي التاريخي صحيفة عكاظ ،18اوت 2012 ،21:17 https://www.okaz.com.sa/

[5] زروخي إسماعيل، دراسات في الفكر العربي المعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دت دس، ص 34

هو رفع الوعي إلى مستوى الوضع، لان في ذلك فهماً لذوات الأفراد وإجابة عن مشاكل المجتمع وتحقيق لمرامي الأمة، وفق ذلك أيضا انبعاث الإنسان العربي، أي الاعتراف بانفصاله نهائيا عن إنسان العهد الوسيط[1].

فحسب العروي إن الوعي سيفتح أعيننا على الواقع لأول مرة ويمكننا من رؤية اللغة والتراث وتاريخنا الخاص، حيث يقول (إن هم المفكر العربي الأول هو تحديد هويته لكن من المعلوم أن كل تعريف تحديد أي نفي وإقصاء وكلما قال العربي أنا فانه يشير ضمنيا إلى الغير.)[2]

فهذا المفكر العربي الاستثنائي الذي قدم إلى الفلسفة من حقل التاريخ دون أن ينزل من قطار التاريخ أيضا، وبالتالي فالوعي التاريخي بالنسبة إليه هو قدرًا وليس اختيارًا.

[1] عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة محمد عيتاني، دار الحقيقة بيروت لبنان 1979. ص 23

[2] عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة المصدر نفسه. ص 24

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية الغربية للوعي التاريخي عند عبد الله العروي

إن الوعي الغربي في فترة تاريخية ما كان يعاني من سيطرة الفكر الكنيسي الذي طالما كان عائقاً أمام نهضة المعرفة، فكانت أوروبا وريثة الحروب الصليبية والانحطاط الخلقي والرجال المخنثين هذا ما جعل مفكري الغرب موضع قطيعة بين هذا النمط من التفكير والمنطق الجديد، الذي أسس له مفكرو النهضة بداية من القرن الخامس عشر فأستطاع بذلك تحقيق نهضته وتجاوز أزماته التي كان يتخبط فيها على جميع المستويات، إذا الوعي الغربي في صورته الراهنة ما هو إلا امتداد منطقي لمساره التاريخي فأستطاع الألمان في مطلع القرن 19م من تجاوز هذا النكوص ، فهل يمكننا نحن العرب ذلك أيضا؟

يرى المفكر العربي عبد الله العروي أن فكر الأنوار الذي عرفته المجتمعات الأوربية بمثابة الأنموذج الذي ينبغي على العالم العربي والإسلامي اعتناقه بعد وعيه دراسة وتحليلاً ونقداً ، حيث نجده يقول "لا مبرر لهذه الدعوة إلا فرضية واحدة مستخرجة من واقع التاريخ ذاته وهي أن الدور التاريخي الغربي الممتد من عصر النهضة إلى الثورة الصناعية هو المرجع الوحيد للمفاهيم التي تشيد على ضوئها السياسات الثورية الرامية إلى إخراج البلاد غير الأوروبية من أوضاع وسطوية مترهلة إلى أوضاع صناعية حديثة ،وليست هذه الفرضية فكرة مسبقة بل نتيجة استطلاع التاريخ الواقع".[1] .

تعد أطروحات الفيلسوف كارل ماركس المرجعية التي يستقي منها العروي تصوراته باعتباره منظرًا أولاً للحداثة وناقداً لمالاتها ثانيا إلى جانب فرويد ونيتشه في القرن 19 م.

المطلب الأول: المرجعية الاجتماعية "كارل ماركس *Karl Marx*

إن صيرورة التاريخ وأحداثه يحدده العامل الاقتصادي المادي، لان المادة هي المقوم لكل شيء وكل ظواهر المجتمع وأحواله كالدين والسياسة والأخلاق حتى عملية التفكير نفسها ،فالدين عنده لا يعني المقدس، بل هو غطاء الرأسمالية ،ومهمته جعل بؤس الحياة أكثر احتمالاً، ومن ثمة تصبح الحياة المادية أساس الوعي والشعور الإنسانيين فالوعي مشروط بالوجود المادي والاجتماعي ويتشكل هذا الوعي في عملية في عمليات الجدل و الاغتراب كنتيجة لها ،لان وجود الاجتماعية للناس هو الذي يحدد وعيهم وليس الوعي هو الذي يحدد الوجود الإنساني، فالناس الذين ينتمون إلى طبقة النبلاء يتشكل وعيهم حسب الطبقة.

[1] عبد الله العروي، الأيديولوجية العربية المعاصرة. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ط 1. 1995، ص125

أما طبقة الفلاحين سيتحدد وعيهم بالمستوى الاجتماعي الذي ينتمون إليه، غير أن ماركس يرى أن تأثير هذا الوعي بحدوده المتباينة ليس بالضرورة سلبيا وذلك لوجود علاقة جدلية بين الوعي والواقع إذ أن الوعي الصحيح بإمكانه أن يساهم في تغيير الواقع، بينما يكون هذا الوعي سلبيا اتجاه الواقع إذا كان مزيفا، إذ أنه يعمل على تكريس الواقع بأخطائه[1].

المطلب الثاني: المرجعية الأخلاقية والسلوكية للوعي التاريخي

1/نيتشه: يرى أن الإنسان يستطيع أن يعيش بمعزل عن الوعي لان الإنسان هو الذي يشكل الوعي من تشكيله للغة، وذلك ليحمي نفسه من طبيعة الصراع التي تغلف الحياة ومن ثمة يكون نمو اللغة والوعي متلازمين فمفهوم المسؤولية والواجب ... كلها من صنع الإنسان والتي تتغير بتغير الظروف والمراحل التاريخية.

2/سيغموند فرويد: يرى ان الوعي منفردًا لا يكفي لفهم هذا الواقع والتفاعل معه إذ أننا إذا اعتمدنا عليه في فهم طبيعة هذه الحياة مستقلة عن الوعي لكنها تساهم الى حد كبير في تشكيلة من خلال الخبرات التراكمية التي تشكل الوعي[2].

إن عبد الله العروي يرى في أعمال ماركس خلاصة عصره ومهندس الخارطة الاوربية في جانبها الفكري حيث كان ناقدًا ومصححًا لمسارها لهذا يدعو الى قراءة ماركس قراءة علمية وجعله بمثابة المعلم والمنقذ لوضعنا الراهن حيث يقول: " احكم على التراث انطلاقا من مفاهيم غير نابعة من صلبه وأدعى أن كل يعيش في زماننا هذا لا يستطيع أن يفعل غير هذا."[3] فهذه المفاهيم مفهوم العقل مفهوم الحرية ... هي العناصر المكونة للحداثة الغربية حيث أكد على استحالة تحقيق حداثة عربية من داخل المنظومة التراثية الإسلامية.[4]

فبالرغم من الاختلاف الذي يبدو على ثالوث الفلسفة الحديثة (ماركس نيتشه فرويد) إلا أنا الذي جمعهم أمر واحد وهو الشك في الوعي واتهامهم العقل و الواقع بالزيف في ظاهرها ،فنظرية كل واحد منهم تحاول فضح ميكانيزمات لاعقلانية داخل في صميم العقل لإنساني وتعمل على تشكيل ما يسمى بالوعي الإنساني الفردي فالقوى الخفية متفاوتة عند كل منهم كالوجود الاجتماعي والصراع الطبقي عند ماركس واردة القوة عند نيتشه و ميكانيزمات اللاشعور عند فرويد[5] فهؤلاء الثلاثة أسهموا في كشف الزيف من أجل تحرير الوعي عن طريق معالجته ما يراه زيفًا في ذلك الوعي.

[1] فادي حنا، ماركس نيتشه فرويد: كيف زرعوا الارتياب بداخلنا، منشور1اكتوبر 2018 https://manshoor.com

[2] فادي حنا، ماركس نيتشه فرويد: كيف زرعوا الارتياب بداخلنا، منشور1اكتوبر 2018 https://manshoor.com

[3] عبد الله العروي. مفهوم العقل. المركز الثقافي العربي المغرب. ط 3 .2001. ص 17

[4] عبد الله العروي. الحداثة بوصفها واقعة حتمية الميدان للفكر وعلم لاجتماع .2017/02/16https://www.aljazeera.net

[5] فادي حنا، ماركس نيتشه فرويد: كيف زرعوا الارتياب بداخلنا، منشور1اكتوبر 2018 https://manshoor.com

المطلب الثالث: المرجعية السياسية

إن المشروع الفكري للعروي كان ينظر إلى العالم مستحضراً أزمة العالم العربي من منظور المؤرخ ،الذي يشرح الأحداث والوقائع طبقا لمنطق جدلية التاريخ والسياسة، تماما كما فعل ابن خلدون ومكيافيلي وهيجل وماركس قديما ومتأثرًا بمؤسسي السياسة في العصر الحديث أمثال اسبينوزا ولوك وروسوا الذين شيدوا نظرياتهم على أساس الفرد الحر العاقل المنفصل عن الحيوانية ،والمتحكم في كل النوازع المسيطرة على الأفراد ،ومنذ بداية عصر التنوير من بداية القرن التاسع عشر أدرك رواد هذا العصر في المجتمعات العربية أن تفوق الغرب في الشرق آسيا أساسه فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية وإطلاق الحريات من ابرز هؤلاء عبد الله العروي.

1) العلمانية: أن جذر لفظة العلمانية مشتقة من كلمة علم في حين اقترح آخرون كلمة عالماتي تعني بالفرنسية Mande، فجاءت كلمة عالماني لتقابل Mandain وهذا اللفظ يعني أيضا Séculierوكذلك Laïque ثم تم اختزال الاستعمال عالماني إلى علماني ثم قرئت خطأ بالعين المخفوظة.[1]

وكما عودنا عبد الله العروي بتبيان أصل المفاهيم المستوردة من بيئة الغرب لاستيعاب مضمون المصطلح حينما أقتحم هذا المصطلح الحدود واستقر في الأوطان العربية. فالعلمانية في نظر عبد الله العروي كمفهوم لا كلفظ مستقل عن جذوره التاريخية ومحيطه الاجتماعي تحيل إلى حلول متجاوبة، لا مع نظرية مسبقة بل مع الظروف القائمة بغية تحقيق أهداف محددة.[2]

ولقد قدم العروي ثلاث مفاهيم تقوم عليها العلمانية من الناحية السوسيولوجية وهي الحرية، الفرد، والضمير[3].فحسب العروي إن العلمانية فهمت على أنها خصم للإسلام وذلك غير صحيح فالصراع الذي نشأ حولها يرجع إلى التعريب، فالمعرب يبدأ من المفهوم من المعنى إلى اللفظ والقارئ على العكس، يجد نفسه أمام الكلمة الملفوظة ومن هذه الكلمة يدرك المعنى.[4]

ولهذا يؤكد العروي على أن لفظة علماني تقابل اليوم في الاصطلاح السياسي كلمة لائكي بالفرنسية وسيكور Séculaire بالإنجليزية مع أن المدلول في اللغتين مختلف نسبيا، ويضيف بقوله: "لاشك أن اختيار لفظ علماني كان خطأ ولعب دورًا سلبيا في مسار الفكر العربي الحديث، لو اختير لفظ آخر مثل دنيوي مقابل أخروي أو

[1] عبد الله العروي. نقد المفاهيم. المركز الثقافي للكتاب بيروت. ط 1. 2018 . ص 91

[2] عبد الله العروي. المصدر نفسه. ص 100

[3] عبد الله العروي. المصدر نفسه. ص 107

[4] عبد الله العروي. ترجمة الألفاظ وترجمة المفاهيم العلمانية "نموذجا" مجلة علامات العدد 37. 2012.ص ص 3 – 4

معاملاتي م معاملات مقابل عبادات أو سلطاني مقابل شرعي الخ، لما استبشع في الأوساط التقليدية كما هو الحال مع لفظ علماني"[1]

وما يمكن استخلاصه أن العروي رأى في العلمانية مشروعا مميزاَ، لكن الذي أفقده قيمتها ميزتها الكبيرة هو الفهم الخاطئ الذي طبعها وذلك ما جعلها تأخذ في الوطن العربي، منحى آخر غير المنحى الذي جاءت من أجله في الأصل.

2) الديمقراطية: الديمقراطية كلمة يونانية الأصل Démocratie**وتعني** حكم الشعب وهي نظام سياسي تكون السيادة فيه للمواطنين كافة بلا تمييز على أساس المولد والثروة.[2]

ولقد ألف عبد الله العروي كتاب بعنوان "من ديوان السياسة ويتمحور حول مسألة الحداثة السياسية في السياق العربي وكيفية تحقيق التحديث وبناء نموذج الدولة العربية الحديثة حيث يعتبر العروي إن الحكم الديمقراطي في نموذجه الليبيرالي هو أفضل نموذج وصيغة ممكنة وصلت إليه البشرية منطلقا من التقسيم الكلاسيكي الأرسطي للنظم السياسية التي تقوم على مدى اتساع دائرة المشاركة في الحكم، وهو حكم الأغلبية كما انه تأثر بابن خلدون وميكيافيلي وبمنهجهما موضحا إن تبني الديمقراطية لا يعني القول بإمكان تطبيقها بشكل تام وفوري وإنما التعامل معها بالأساس كـ "طوبى" نحاول الاقتراب منها وتحقيق ما أمكن من استخدامها في الدعوة السياسية لكونها وسيلة تعبئة. ويرى العروي إن الدولة العربية تقع اليوم في مرحلة حكم الفرد بالرغم من وجود هياكل ديمقراطية، ولكنها شكلية غير فعالة، فأطروحة العروي تعلن عن حكم الصفوة الأخيار الفضلاء هو المرجو المرتقب.[3]

فالديمقراطية في نظر العروي مبنية على منطق الإنسان ككائن اجتماعي يتواصل مع الآخرين ويناقش ما يهمه ويهم الجماعة من الشؤون السياسية والاجتماعية وإدارة الحكم، ولهذا يشدد العروي على ضرورة الفصل بين الشورى والديمقراطية حيث يقول:" وراء الديمقراطية الحديثة يوجد منطق ينطق به الإنسان المعاصر أصالة لا ترديد لصدى ينزل عليه من بعيد، قد تردد جماعة مثل هذا الصدى وتعتبر نفسها حاملة لواء الكلمة العليا فتنظم نفسها تنظيما حرا متساويا، وقد تأسس ديمقراطية مثالية مطلقة، لكنها ليست الديمقراطية الحديثة"[4]

[1] عبد الله العروي. السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ط 1 .2008. ص 211

[2] أندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. المرجع السابق. ص 259

[3] خالد بشير. من ديوان السياسة للعروي: التحول التدريجي سبيلا لديمقراطية، 27 جوان 2018 https://hafryat.com/ar/blog

[4] عبد الله العروي. العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي. ط 5 .2006. ص 15

فالديمقراطية الحديثة ليست متعالية المصدر وليست حكم الشعب بالشعب لان هذا ضرب من التجريد، فإذا صدق على بعض الأنظمة فلن يصدق على جميعها، لان معنى الديمقراطية الحديثة هو فقط تأويل المعنى اليوناني القديم، أي ما أحتوى المجتمع الحديث هو الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

وبشكل عام يعتبر مفهوم الوعي التاريخي أحد المفاهيم الجدلية، لكن ينبغي أن ننظر إليه بشكل عميق حتى نتمكن من طريقة بنائه، لكي نصبح قادرين على تجاوز محنة التأخر الحضاري الذي نعيشه حالينا كشعوب عربية وإسلامية.

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية العربية للوعي التاريخي عند عبد الله العروي

لقد أثارت الخلاصات التي توصل إليها عبد الله العروي في كتبه ردود فعل متباينة بحكم ما حصل في المجتمع العربي من طفرات ثقافية وخاصة فيما يخص الأشكال التعبيرية. وهو ما اعترف به عبد الله العروي شخصيا. إن كتاباته تحفز الناقد الأدبي دوما على البحث عن مغزى الأشكال التعبيرية، ومساءلة مدى مطابقتها للبنيات الاجتماعية، واستجابتها لهموم الشعب وتطلعاته كما أنها تدعو الباحثين إلى ممارسة وعي نقدي مسبق لكل فنون القول الموروثة عن الشرق والغرب، وتعيب عليهم تكريس انغلاق الذات وتشبثها بالوعي التلقائي، وتجلّي ما تحمله الإيديولوجية في طياتها من أنساق فكرية وثقافية لا تمت بصلة إلى البنية الراهنة للمجتمع العربي. وخاصة في ظرفية تاريخية تتسم بتعالي واستقلال الفكر العربي عن حركية الواقع المعيش، وتفوق الفكر الأجنبي في التخطيط والإنجاز وتأثيره في مختلف مناحي الحياة، واقتصار العرب على توضيح أغراضه والتعليق عليها.

تدور جهود المؤرخين حول النفاذ إلى الماضي؛ بهدف استلهام أحداثه والتأمل فيها ومعرفة كل ما طرأً عليها من تغيير. ولا شك أن التنقيب عن تلك الأحداث والوقوف على كنه دوافعها ونتائجها يكشف لنا عن الدروس التي تفيد في توجيه وفهم المستقبل.

حاول المفكر عبد الله العروي بأن يقدم خطابا " فكريا يدعو فيه إلى ضرورة الدفاع عن الفكر التاريخي، لهذا كان هدفه تجاوز التأخر التاريخي ويعد من الداعين إلى القطيعة المعرفية مع التراث الإسلامي وتبني الحداثة الغربية وقيمها الإنسانية."[1]

ظل العروي فيلسوفا عاشقا للتاريخ، ومؤرخا عاشقا للفلسفة أيضا...

"كان متأثرا بديكارت اختار الرجل في البداية أن يحصل على الباكالوريا في قسم العلوم التجريبية، حدث ذلك قبل أن ينعطف صوب دراسة التاريخ والفلسفة، وقبل أن يقرر التسجيل في المدرسة الوطنية للإدارة في باريس. يقول عن نفسه: كنت أراني أعيش حياة مطمئنة لموظف سام للدولة، أحلم بأن أكتب رواية أو رسالة خلال العطل المتاحة، أو بشكل مؤكد، بعد التقاعد."[2] يعتمد عبد الله العروي في مرجعيته الفكرية، على مشروعه موضحا مفهوم التاريخ حيث يقول:" وهانحن، منذ البداية، لا نفتأ نستعمل الكلمة وما يرافقها عادة كمفردات

[1] د. نصيرة بوطغان، قراءة في مشروع المفكر المغربي عبدا لله العروي، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، دت، ص10.

[2] مخلص الصغير. السيرة الفكرية لصاحب الأيديولوجيا العربية المعاصرة، موقع الجديد، 2021/4/1.https://aljadeedmagazine.com

مؤرخ، وثيقة، نقد، شهادة، تأليف، الخ...، نبدأ بتقديم موجز لمفردات هي أدوات الصناعة ونأخذها على علتها، على غموضها واشتراكها في المعنى، كما تجري عادة وبداهة على لسان وتحت قلم المؤرخ الراوي.[1]

إن أساس صناعة المؤرخ هو أن "يربط التاريخ – الوقائع بالوعي الذي هو إنساني بالتعريف، نسمي ما قبل التاريخ الواعي أساطير لأنها تاريخ بلا وعي، ورواية بلا نظر ولا تحقيق."[2] هناك حلقات متصلة يبعضها بين الراوي والسامع والوعي،" فالراوي ليس مؤرخا، إنه في الحقيقة غير حاضر فيما يروي...، يتحول السامع إلى مؤرخ عندما يتبع الرواية، والمؤرخ مؤرخ إذا بقي في حدود ولم يتجاوزها، وإلا تحول إلى حكيم فيلسوف.

إن أي محاولة للإمساك بالخيط الناظم لمشروع عبد الله العروي يبدو أن من الباحثين ركزوا على " ظاهرة الوعي الذاتي العربي وكيف تتفاعل في قراءة الواقع وفي تأويله وتفسيره وفي إعادة تشكيله."[3]

يمثل المشروع الفكري الذي وطد أركانه المفكر المغربي عبد الله العروي في " مؤلفات عديدة ومتنوعة لحظة متميزة في سياق الثقافة العربية الحديثة، فقد اتسم جهده الفكري بكثير من الغنى النظري والتماسك المنهجي."[4]

المطلب الأول: التاريخ الاعتباري

هذا الشكل من أشكال التأليف التاريخي هو الذي لا ينفك " الوضعانيون، الغربيون والعرب عن نقده، لأنه لا يخفي مقاصده التبريرية...، وإذا كان الجواب غير واضح، فإنها تتأوله وربما تختلقه، إنها لا تقرأ التاريخ، لا تفك رموزه وألغازه بقدر ما تعيد صياغته."[5] حين نقول (اعتباري)، ولنفهم معناها، نقول مثلا " شخصية اعتبارية، نعني شخصية معنوية ليس لها وجود خارجي محسوس، لكنها موضع اعتراف القانون كالهيئات والمؤسسات والشركات.

عادة ما نردد كلمة تاريخ مؤرخ، علم التاريخ، لا أحد، سوى الفلاسفة كما يقال، يقولون بين تلك الكلمات،"

في حين أننا بداهة ولأسباب وجيهة تتضح بعد حين، لا نميز بين الأمرين عندما نتكلم على التاريخ نقصد بالكلمة شأنين مختلفين: مجموع أحوال الكون في زمان غابر ومجموع معلوماتنا حول تلك الأحوال."[6]

[1] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج1 ط5، 2012، ص26.

[2] نفس المصدر، ص62.

[3] د. نصيرة بوطغان، قراءة في مشروع المفكر المغربي عبد الله العروي، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، دت، ص33.

[4] مصطفى الغرافي، الفكر التاريخي والتحديث المجتمعي في مشروع عبد الله العروي، الأزمنة الحديثة، ع10، دت، ص121.

[5] عبد الله العروي، الايديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1ط، 1995، ص99.

[6] نفس المصدر، ص33.

إن في التاريخ عبر يستفيد منها اللاحقون في جميع المجالات وكل الأزمان، فهو بشري بالتعريف، " عوض أن نبعثر جهودنا في تحليل ونقد مقولات جزئية هامشية، تطفح بها كتب منهجيات التاريخ...، فالتاريخ حقا هو تاريخ البشر للبشر وبالبشر."[1]

يرجع العروي فشل المشروع الإصلاحي الذي دعا إليه ممثلو الإيديولوجية العربية إلى غياب الوعي التاريخي، فالأفكار اقترحها الاتجاهان الرئيسيان في الإصلاحية العربية (السلفي والليبرالي) من أجل مواجهة مشكلة التأخر العربي لا تستحضر معطيات التاريخ ولا تعتد بدروسه."[2]

وفي إطار البحث عن الذات من خلال التاريخ الاعتباري ومنذ ما يقرب من عقود عديدة، " والعرب لا يكفون يتساءلون: من نحن ومن الآخر؟ لماذا هم أقوياء، ولم يكن في حاجة إلى توضيح المقصود بالضمير،"[3] كان واضحا لكل قارئ أن الكاتب يقصد الأجانب الحاضرين باستمرار معنا وفينا.

المطلب الثاني: التاريخ المقدس

لابد لنا أولا أن نفهم معنى (المقدس) في اللغة والاصطلاح، فهو لا يختلف كثيرا " عن مفهوم الدين، فهو يعتبر من أكثر المواضيع غموضا وذلك راجع إلى تعدد المقدسات وتنوعها. إن مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية من المواضيع المبهمة، والغامضة،" ويعتقد أن هذا الإبهام والغموض الذي يكتنف موضوع المقدس هو الذي دفع الباحثين والمفكرين إلى البحث فيه...، بل أصبح سمة من سمات الكتابات والأبحاث التي تناولته."[4]

يجب أن نلتفت إلى حقيقة أننا عند الحديث عن التاريخ الإسلامي مثلا ، فإن الهوية ليست مرهونة بالماضي، لأنه وجب وبجدية التخلص من شبح الماضي الذي يلاحق الأجيال الحالية، إن الهوية الإسلامية ليست هوية آنية ، كما تقول أحلام مصطفى في مقال لها تحت عنوان (التاريخ المقدس) في مدونة الجزيرة ، بتاريخ 2017/8/24، بل هي " هوية ثابتة متجددة في آن واحد، ثابتة لثبات قيمها، متجددة بتجدد زمانها ومكانها، لهذا فإن العودة مثلاً للنماذج الإسلامية السابقة في عصر من عصور لا يكون لكونها في الماضي ولكن لكونها مثلّت الهوية الإسلامية في ذلك الوقت بالتحديد كما ينبغي، وعليه فإن الماضي هنا لا يصبح مطلوباً بذاته ولكن لما يحويه من قيمة، ولا تعود القيمة مرهونة بالماضي، ولكن يغدو الماضي مجالاً يُبحث فيه عن القيمة كما في غيره، فتُرفعُ عنه تلك القدسية ويتحرر من العصمة التي أوكلت إليه في أحيان كثيرة."

---

[1] نفس المصدر،34.

[2] مصطفى الغرافي، الفكر التاريخي والتحديث المجتمعي في مشروع عبد الله العروي، الأزمنة الحديثة، ع10، دت، ص127.

[3] عبد الله العروي، الايدولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1995، ص35.

[4] الحاج القدميري، مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، المجلة العربية للنشر العلمي، ع27،2021م، القنيطرة، المغرب، ص557.

ثلاثة تيارات ضمن الايدولوجيا العربية المعاصرة ، يقدسها كل صنف من أتباعها، "يعتبرها عبدالله العروي أم المشكلات في المجتمع العربي الحديث تتعلق بالعقيدة الدينية ، وبالتنظيم السياسي ، والنشاط العلمي والصناعي، ،بالنسبة للأول يرمز له بـ(الشيخ) ،فهو " الذي لا ينفك يرى التناقض بين الشرق والغرب في إطاره التقليدي ، أي كنزاع بين النصرانية والإسلام ، فيواصل سجالا دام أكثر من مائتي سنة على ضفتي المتوسط،...، ورغم هذا الاختلاف البيّن بين الوضعتين ، الجديدة والقديمة ، فإن للشيخ مسلكا يستطيع به أن يتوهم أن النزاع لا زال على طبيعته المعهودة."[1]

المطلب الثالث: التاريخ الوضعي

إذا ما أردنا الكلام حول التاريخ الوضعي، فإننا نضطر لذكر مفهوم النظرية الوضعية، التي تعتبر من أهم النظريات السوسيولوجية الكبرى " في تاريخ الفكر الغربي...، ومن هنا تنبني الوضعية على الاختبارات الحسية، والتفكير المادي، والموضوعية العلمية، والحياد في البحث."[2] فخارج الروايات والكتب المقدسة، فإنه يصعب تحديد مفهوم التاريخ الشفوي،" بسبب الخلط المستمر بين مسائل متعلقة بالماضي والتاريخ وأخرى مرتبطة بالحاضر.

لا يخلو التاريخ الوضعي من محاذير ومخاطر، فقد ينتج عنه " المبالغة فيه وتضخم في الوثوقية، واختزال الحقيقة الاجتماعية وإحلال النسبية على المطلق في دراسة الظواهر الأخلاقية."[3] أما بالنسبة للمنهج التاريخي، فإن عند (كونت) يكون من خلال البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وهي نظرة تعكس الدور المهيمن للأفكار. إن العرب وهم يبحثون عن ماضيهم، يتضح بأن وعي الذات، في الأيديولوجيا العربية وعلاقتها بالتاريخ،" إذا كان بالأساس وعيا للعرب فهو كذلك وعي للماضي، إذ أن تعريف الذات بالنسبة للعرب، هو الدرجة الأولى، تقرير استمرارية التاريخ القومي.

من خلال محاولة فهم عبارة التاريخ الوضعي، مباشرة يمكن طرح سؤال: "كيف نحكم على هذه التصورات التي تؤول التاريخ أو تجعل منه صنما يعبد؟"[4]

إن التاريخ العربي الإسلامي لسوء الحظ هو قبل كل شيء " مجموعة أخبار، الوثائق المحايدة، الأصلية أو الأولية حسب اصطلاح كل فريق قليلة، وحتى إذا وجدت فإنها لا تملك سوى قيمة تأشيريه. رغم كل ذلك، فإنه

[1] عبد الله العروي، الايدولوجيا العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص39.

[2] محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا أمريكا، ط1،1991م، ص52/51.

[3] محمد محمد أمزيان، المرجع نفسه، ص57.

[4] عبد الله العروي الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المصدرالسابق، ص 121

إذا تم إجراء اختبارات للمنهج الوضعاني، نجد " أن الفكر العربي، بقي في مجمله وفيا للنظرية المعرفية القديمة، كما أجمع عليها فلاسفة ومتكلمو العهد الوسيط مسلمين كانوا أو يهودا أو نصارى".

في خلاصة هذا الفصل، يمكن أن نستصيغ عددا من أفكار عبد الله العروي من خلال العناصر التالية:[1]

-أن مفهوم الأصالة لا يستقيم إلا إذا نظرنا إلى (الأنا) كنتيجة تطور وتراكم.

- أن الاستمرارية التاريخية لا تلاحظ وإنما تستقرأ.

- أن الوحدة الذهنية بين البشر لن تتحقق فيها قدر أدنى من التجديد والتحديث.

- أن التعبير الأدبي الحق يستلزم نقدا مسبقا."

[1] عبد الله العروي الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المصدرالسابق، ص 251.

الفصل الثانـي:

تشخيص التأخر التاريخي للوعي العربي عند عبد الله العروي

المبحـــث الأول: أشكال الوعي العربي

المبحث الثـــاني: معيقات التقدم في العالم العربي

المبحث الثالث: أزمة المثقف العربي

تمهيد

يبدو واضحاً أنّ العالم العربي يعيش حالة من التأخر التاريخي، فما زلنا نطرح السؤال المقلق الذي أثاره الأمير شكيب أرسلان في مطلع القرن العشرين: لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم؟ وهو سؤال شغل أجيالاً من النهضويين الرواد، فالكواكبي أكد أنّ الاستبداد هو سبب الانحطاط، بينما أرجع الأفغاني تخلّف الشرق للتعصب الديني، وشدد الطهطاوي على أنّ النهضة تقوم على تفسير الشريعة حسب الاحتياجات العصرية، كما حذر خير الدين التونسي من نبذ كل ما يأتي من الغرب، وركز قاسم أمين على تحرير المرأة كأولوية للنهضة، واعتبر علي عبد الرازق أنّ الأمم نهضت عندما فصلت بين الدولة والدين، وانحاز فرح أنطون للإنسان بغض النظر عن دينه وقوميته، وأكد طه حسين على دور العقلانية.

ولكن، في سياق التأصيل لنقد التأخر التاريخي العربي، يجدر بنا الانتباه إلى الدور الريادي الكبير الذي لعبه فكر عبد الله العروي في تطوير هذا النقد في العالم العربي، حيث عمل هذا المفكر على بلورة مشروع فكري موصول بأسئلة التاريخ العربي في أبعاده المختلفة.

إن عبد الله العروي كان من المفكرين العرب السباقين في مجال بلورة المفاهيم حول نقد التأخر التاريخي العربي، وذلك من خلال مشروعه الفكري الذي بدأ فيه " بكتاب الأيديولوجية العربية المعاصرة 1967، ثم أزمة المثقفين العرب 1973، مرورا بكتاب العرب والفكر التاريخي 1974 و ثقافتنا في ضوء التاريخ 1983، ونص النزعة الإسلامية الليبرالية والحداثة 1996، وصولاً إلى سلسلة المفاهيم التوضيحية التي تتابعت ابتداء من سنة 1980، سنة صدور مفهوم الأيديولوجيا ، ثم مفهوم الحرية 1981، وبعد ذلك مفهوم التاريخ الصادر سنة 1992 في جزئين، ثم أخيراً خاتم كتب السلسلة مفهوم العقل1996. وقد ظلت الإشكالية الرئيسية في تفكيره **هي** :التحديث الثقافي والسياسي والاقتصادي، أي تجاوز التأخر العربي وبناء الأداة التي تنجز هذه المهمة."[1]

إن من أسباب التأخر التاريخي للوعي العربي هو عدم الاعتزاز بالهوية كما ينبغي، إذ: يقوم مبدأها على الوحدة التي لا تتجزأ، لأن الهوية ذات، والذات لا تتعدد بينما يمكن أن تكون لها صفات."[2]

وفي تاريخنا العربي المعاصر، من التجارب السياسية ما يؤكد على التطاحن والاقتتال لأسباب (سياسية يمين ويسار مثلا) ما هو أشد ضراوة من التناحر الطائفي والعشائري."[3]

[1] عبد الله تركماني، مقال نقد التأخر التاريخي العربي في كتابات عبد الله العروي وياسين الحافظ، الحوار المتمدن، ع8،2022/4/7213.

[2] أحمد بلعبكي .... وآخرون، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، سلسلة كتب المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية 68، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2013، ص36.

[3] عبد الله العروي الأيديولوجيا العربية المعاصرة ، المصدر السابق ص37.

المبحث الأول: أشكال الوعي العربي

إن من أهم أشكال وسائل الوعي العربي اليوم،" وسائل التواصل الاجتماعي، فهي مجموعة من المواقع على الانترنيت تقدم لمستخدميها العديد من التطبيقات التي تمنح لهم المشاركة والتفاعل.

يتضمن الوعي الاجتماعي بما فيه العربي بمفهومه الشامل عددا من الأبعاد الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية، فالوعي عام يتضمن إحاطة أفراد المجتمع بمختلف القضايا التي ذكرنها وحتى العلمية."[1]

إن للوعي أشكال كثيرة منها:

- الوعي الثقافي -الوعي الديني -الوعي الأخلاقي -الوعي الاقتصادي
- الوعي الصحي -الوعي السياسي.

تلك الأشكال وغيرها، تستخدم من عدة وسائل، منها وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم فيما يلي:

- أغراض دينية وأخلاقية -أغراض اجتماعية -أغراض ثقافية -أغراض أدبية
- أغراض صحية -أغراض سياسية -أغراض ترفيهية -أغراض وهمية.

إن لوحدة الهوية علاقة بقضايا الوعي، فبخصوص تنوع الهويات، نجد أن " أربع هويات اليوم:

- الهوية الدينية (الإسلامية)
- الهوية الإقليمية (نابعة من الانتماء القومي)
- الهوية المحلية (مثل مغربية-خليجية...)
- الهوية السياسية (تبعا للمواقف السياسية)."[2]

هناك بعض العوامل التي ما إن تم إتباعها وتطبيقها في المجتمعات يتشكل وعي الأفراد بالمجتمع بما يحقق له التطور والتقدم والتي تعد من طرق نشر الوعي في المجتمع ومن أهم العوامل تلك:

- فهم ما يتم الاستماع إليه

[1] عبد الله العروي الأيديولوجيا العربية المعاصرة، المصدر نفسه، ص9

[2] أحمد بلعبكي .... وآخرون، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، المرجع السابق، ص38.

- تكرار ما يتم الاستماع إليه

- التعاطف والذكاء العاطفي: الوعي الاجتماعي هو المقدرة على التفاعل والفهم بطريقة مناسبة مع مختلف المشكلات العامة التي قد يواجهها المجتمع، وكذلك القدرة على تفسير مشاعر من يتفاعل معهم الإنسان وفهمها بدقة.

المطلب الأول: الإيمان الديني

الإيمان والوعي أو ما يسمى الوعي الإيماني من أين يبدأ والى أين ينتهي وما هي درجات الوعي الإيماني إن كان له بداية ونهاية؟ وهل من الضرورة للإيمان أن يكون الوعي به محدد أم أن الإيمان مجرد من الوعي فهو عملية وقر واعتقاد في اللاوعي؟ ثم هل يضر الإيمان إن يكون الوعي فيه وجوديا لا روحيا؟ "كانت مسائل الوعي أول صدمة وجودية للإنسان ابتدأت معه من أول يوم وجد فيه كمخلوق ليس على الأرض بل وهو لازال مشروعا تكوينيا في عملية الخلق الأولى مرورا بالابتلاء الأول حتى نزوله من الجنة واستكشافه من إدراكه إن الأرض كانت الامتحان الذي لابد له من أن يخوضه مرغما لكي يفوز برضا الله."[1]

إنّ كتاب العروي "السُنّة والإصلاح"، عمل للمستقبل، متعلق بالطريقة السليمة التي يفهم ويقرأ بها القرآن ونمط العلاقة التي من المفروض أن يقيمها المسلم مع تراثه الديني، خصوصا ذلك المسلم الذي يعيش تحت شريعة أخرى وتلقّى تعليما علمانيا. هكذا يأخذ العروي الكلمة، ليجيب عن أسئلة مسائلته المفترضة، والتي يقلقها المستقبل وكيف أنّ الأحداث والوقائع تتوالى، لتجعل علاقة المسلم بالنص القرآني غامضة، ويزداد خوفه على مستقبل أبنائه وطريقة تربيتهم على الإسلام في ظل عالم متغيّر.

إن درجة الوعي يمكن أن تصل إلى درجة سامية، لكنها تظل مبتورة دون إيمان ديني حقيقي لا ريب فيه، ولقد " تحقق الجميع أن الكثرة لا تغني، أن تعدد الأرباب والآلهة لا يضمن الاستقرار ولا أمنا."[2]

إن أساس الإيمان الديني هو في كل الأحوال " أن تقر بالواحد الأحد لأننا لم نعد قادرين على عقل متعدد أو التعامل مع توابعه الاجتماعية، توابع التناثر والافتراق."[3]

ولنتأكد بأن الإيمان الديني، هو الذي يترجمه الإسلام، " والإسلام إسلام عندما يتوخى بصدق وصراحة إحياء تجربة إبراهيم من خلال محنة محمد(ص) أثناء الأمد المقرر.

[1] عباس علي العلي، أين يبدأ الوعي وأين ينتهي؟ الحوار المتمدن، ع 6610، 2020/7/5.
[2] عبد الله العروي، السّنة والإصلاح، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص62
[3] عبد الله العروي، السّنة والإصلاح، المصدرالسابق، ص69.

عندما نتحدث عن الإيمان الديني، لا نعني بالنصوص القرآنية كتابات جامدة،" فالقرآن ليس كتابا كالكتب، وإنما هو قراءة الكتاب الأم عبر صيغه المختلفة وتشكيلاته المتوالية."[1]

بما أن مصدر الإيمان الحقيقي هو القرآن، ينصح عبد الله العروي " قبل القرآن: عليك أن تتعرف على النبي (ص) وأن تتعرف على العرب، المخاطبين بالرسالة، والعالم الذي أحاط بهم والذي شاركوا بقدر ما في أحداثه."[2]

الإيمان الديني في النهاية هو معرفة بالقلب . والقلب هنا العقل، فالقلب في القرآن الكريم يمثّل طاقة الوعي في الإنسان، التي قد تشمل القلب والعقل معاً، بحسب المصطلح العام للقلب والعقل . وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يعني بالأعضاء.

فالإنسان عندما يكفّ عن الصِّدق في أيِّ جانب، فإنّه يفقد إيمانه، لأنّ الإيمان، ليس خفقة قلب، وليس نبضة إحساس، بل هو كلّ الإنسان؛ عقله وقلبه وإحساسه وحركته في الواقع.

المطلب الثاني: التنظيم السياسي

إن أي تنظيم السياسي يرتكز على الوعي، " فهو إدراك الفرد لواقع مجتمعه ومحيطه الإقليمي والدولي، ومعرفة طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به، ومعرفة مشكلات العصر المختلفة، وكذلك معرفة القوى الفاعلة والمؤثرة في صناعة القرار وطنياً وعالمياً."

إن الوعي السياسي هو طريق الفرد لمعرفة حقوقه وواجباته في كل الأنظمة الديمقراطية أو الشمولية، والمجتمعات التي تنوي التحول من النظام الدكتاتوري إلى النظام الديمقراطي " بحاجة إلى منظومة من المعارف السياسية التي تتضمن قيم واتجاهات سياسية مختلفة، يستطيع من خلالها الفرد التعرف على الظروف والمشاكل التي تحيط به محليا وعالمياً، ويحدد مكانه وموقفه منها والمساهمة في تغييرها أو تطويرها."

ولذلك يحتاج الفرد إلى رؤية سياسية واعية وشاملة بالظروف والأزمات التي تعتري المجتمع، ليكون مدركاً لمسؤوليته وناقداً للسلوكيات الخاطئة التي تمارس من قبل السلطات الحكومية.

إن للمؤسسة السياسية ضمانات اجتماعية وسياسية لاستدامة سلطة السلطنة ومنع فراغ السلطة.

[1] عبد الله العروي، السّنة والإصلاح، المصدرنفسه، ص73.

[2] عبد الله العروي، السّنة والإصلاح نفس المصدر، ص89.

من خلال ذلك "يمكن أن نقول إنه يجب تناول المشروع الفكري لعبد الله العروي ككل تتكامل عناصره المكونة وتتداخل مع بعضها البعض. يجب اعتبار كتاب "الإيديولوجية العربية المعاصرة" المصفوفة المثمرة للمشروع التي أعلنت في وقت مبكر عن معمار كل الإضافات النوعية التي أتت فيما بعد."[1]

نظرا لتذبذب التنظيمات السياسية، فإن لعبد الله العروي وجهة نظر حول ما أسماه " بالمناورات السياسية ميدانا لمفهوم (الأدلوجة/ القناع) فكل فئة أو حزب سياسي يسعى جاهدا لإبراز مصداقية إيديولوجية وفعالية أفكارها...، وتظهر في ثوب صالح العام."[2]

عندما يتساءل العروي عن معنى الدولة وهي إطار التنظيم السياسي، "فإنه لا يقصد البحث عن ماهيتها أو جوهرها الذي منه تستمد مشروعيتها، وإنما الوقوف عند وظيفتها، لأن التساؤل عن ماهيتها، لا يجعل العقل يمحوا الدولة من الوجود، أو استبدالها بدولة أخرى، خصوصا وأن الدولة باقية ممتدة في الزمان والمكان، فمفهوم الدولة لا يتحدد إلا من خلال المقاربات المتعددة، بما في ذلك استحضار أجوبة الفلاسفة والمفكرون والباحثون، بهدف الوقوف عند سؤال: ما معنى الدولة؟ فالعروي لا يبحث في هذا السؤال انطلاقا من كونه مشروع أم غير مشروع، لأن البحث في مسألة المشروعية يفضي إلى الوقوف عند ماهية الدولة، وذلك بإبراز خصائصها الأولية التي بموجبها يقبل الأفراد بوجودها."[3]

المطلب الثالث: التنظيم العلمي

بما أن العلم هو جسر تطور المجتمع ، فإن عبد الله العروي من خلال إصداره "مفهوم العقل، " موقفه من الظاهرة السلفية التراثية، وانعكاساتها في هذا الغرض؛ ولا سيما أن إصدار وولادة هذا الكتاب جاءت في ظرفية تاريخية تتميز وتتصف بتزايد الدعوات التراثية النصية، والتقليدية وتضخم ما يعرف بأدبيات الصحوة الإسلامية، وظهور وبروز ما يسمى بالإسلام السياسي، وهو يحاور هذه الدعوات مجتمعة بعدة فكرية تاريخية، استثمر فيها العديد من الحجج والمعارف في هذا الصدد، بمنطق متناسق وصارم في الوقت نفسه، ومستحضراً معطيات الواقع العربي غير غافل لها، ولا صاد عنها ومواليًا وجهه في الوقت نفسه للتاريخ، وملابسات وتناقضات الوعي العربي وكل ذلك بغية "الكشف عن مفارقات الوعي العروي."[4]

[1] أحمد رياض، عبد الله العروي. المفكر العربي المعاصر، (مقال)، مجلة أنفاس (من أجل الثقافة والإنسان)، 2يناير2023

[2] خديجة عساني، إشراف أ.د فاتح حمبلي، تأصيل خطاب النقد الإيديولوجي في مشروع عبد الله العروي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2015/2014، ص30.

[3] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الطبعة العاشرة، الدار البيضاء، 2014، صفحة 13.

[4] كمال عبد اللطيف، الفكر الفلسفي في المغرب، قراءات في أعمال العروي والجابري، إفريقيا الشرق 2003، ص: 54.

في مقال لفريق التحرير بموقع الجزيرة نت ، حول عبد الله العروي : الحداثة بوصفها واقعة حتمية ، بتاريخ 2017/2/16 ، "لما كان العروي قد اهتم في كتاباته بقضية الحداثة والتحديث وعوائقه في العالم العربي، فإنه ركز بصورة خاصة على الدور المنوط بالدولة والنخبة العربية في إنجاز هذا الدور التحديثي، وقد عبر العروي في كتابه الأيديولوجية العربية المعاصرة عن خيبة أمله في النخب العربية وضعف وعيها التاريخي، حيث يرى أنها لم تهضم الشروط التاريخية التي أنتجت الحداثة الغربية قائلاً" **ما من شخص يتمالك نفسه من إبداء الدهشة إزاء العجز السياسي والعقم الثقافي الذين تبديهما النخبة"** ، إلا أنه وبرغم ذلك يشدد على أن "صلاح أمرنا لن يكون إلا بصلاح مفكرينا".

المبحث الثاني: معيقات التقدم في العالم العربي

أبرز معوقات التقدم في الوطن العربي مختلفة وكثيرة حيث أنها تعتبر الجانب التنموي الديناميكي الداخلي داخل جميع الدول، وهذه المعوقات هي التي تؤثر كثيراً على توفير الرخاء والازدهار التنمية داخل جميع الأنحاء.

وتساعد التنمية في تقوية التقارب الاجتماعي في جميع الدول بشكل عصري يواكب كل ما توصلت إليه جميع الدول في العديد من الجوانب، ويساعد في تفعيل دور المواطن للدخول إلى الحياة الاجتماعية بسهولة.

إن التنمية والتقدم في الأدبيات الاقتصادية هي "عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، وهي أشمل وأعم من النمو إذ أنها تعني النمو زائدا التغيير، والنمو يشير إلى الزيادة المضطردة في الناتج القومي الإجمالي لفترة طويلة."[1]

المطلب الأول: العائق الديني

في جواب عن سؤال: هل الإسلام عائق للتقدم ، يجيب الشيخ الشقة مبروك قائلا :" في أوروبا حيث كانت الكنيسة تتحكم في رقاب الناس وضمائرهم، كانت تقف مع الملوك ضد الشعوب والإقطاعيين ضد الفلاحين والرأس ماليين ضد العمال والجمود ضد التحرر والظلام ضد النور لذلك ثار الناس عليها وقالوا مقولتهم الشهيرة "أشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، لسنا في حاجة إلى ملوك أو قساوسة" ،فهؤلاء أفسدوا الدنيا والدين، كان هناك محاكم التفتيش في أوروبا التي حاكمت العلماء وأحرقت جثثهم لأنهم اكتشفوا أشياء غير ما كان عليه العلم معروفاً في الكنيسة حينذاك "العلم المدرسي"، مثل جاليليو وغيره الذين اكتشفوا أن الأرض كروية الأمر الذي اعتبروه سابقة كبيرة لهم في الوقت الذي كان يدرسه طلابنا المسلمين بزمن قبلهم ،مثل ابن حزم الذي دلل على كروية الأرض في كتابه "الشهير الفصل في الملل والنحل"، وكان الغربيون يعتبرون من يصل إلى هذه النتائج مهرطقاً وفاسقاً و ملحدا بالدين ويعاقب أشد العقاب على ذلك، فكانوا يعاقبون الناس حتى بعد موتهم حيث أحرقوا جثثهم بعد محاكمتهم ." ويضيف قائلا: " ليس ديننا هكذا، فالدين الذي يقف عائقاً هو الدين الذي يتبنّى الخرافات كالجبرية في العقيدة، والشركيات في التوحيد، والمظهرية في الحياة والجمود في الفكر، هذا ما يجمد الحياة، حيث كانت هذه صفات المتدينين في أوروبا، أما نحن فنحارب هذا النوع من التدين نحن نحارب التديّن الذي يلغي شخصية الإنسان ويقول "أن المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغازي"، فالصحابة كانوا يناقشون الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الأمور والآراء ويتفقون على ترجيح الرأي الأقوى."

[1] مدحت القريشي، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان2007، ص 124-125.

المطلب الثاني: العائق السياسي

ينطوي الوضع العربي على عدد من المعوّقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحول دون النهوض الحضاري :"تضخم دور سلطة الدولة وغياب الدور الأساسي لمؤسسات المجتمع المدني، وضعف الالتزام باحترام القانون في أغلب المجتمعات العربية، بل الافتقار إلى سيادة القانون وتساوي كل المواطنين حكاماً ومحكومين أمام القانون، مما جعل معظم الناس يعيشون ثقافة تولد أجيالاً عربية لا تحترم القانون وتنظر إليه على أنه تنظيم لردع الأقلية غير المنضبطة، وليس نظاماً لضبط الحقوق والواجبات وتحديد المسؤوليات."[1]

المطلب الثالث: العائق الفكري

يتمثل العائق الفكري في أنماط السلوك الصادرة عن طبيعة " البيئة الاجتماعية الثقافية للمجتمع العربي في مكوناتها ومؤسساتها وتنظيماتها الأساسية، كالعائلة والبيئات الريفية والمدنية والسكانية.

إن القيم والمواقف والاتجاهات الأساسية السائدة " التي يكون بعضها عائقا في طريق التنمية، إذ أن المعوقات الثقافية والفكرية لا تنفصل عن واقع المجتمع وما لها من تأثير مباشر."[2]

توجد مجموعة كبيرة من معوقات التقدم ، منها ما هو طبيعي، وما هو منحة من الله يجب استغلالها، وحسن التعامل معها، والاستفادة منها، ومنها ما هو بشري يعتمد على مدى الاعتماد على العنصر البشري حيث أنه العنصر الرئيسي في عملية التقدم كما رأينا في الدول المتقدمة، والمستويات التي وصلت لها من التقدم على الرغم من قلة الموارد الطبيعية بها، كما أنه يجب العمل على تذليل معوقات وعقبات التنمية الاقتصادية، ولا سيما بالدول الأقل نمؤًا، والعمل على إفساح الطريق أمام الخطط التنموية، وبرامج التنمية الاقتصادية، والعمل علي عدم جعل تلك المعوقات التي ذكرت سابقًا حائلًا أمام برامج التنمية الاقتصادية وكذلك الاستفادة من المقومات التي تساعد عملية التقدم على النهوض وتحقيق التنمية المرجوة وتحقيق الأهداف المنشودة.

من خلال بحثنا هذا ولإزالة بعض من العوائق الفكرية لفهم بعض المصطلحات، فمثلا من خلال بحوث عبد الله العروي وردت كثيرا عبارة (تاريخانيه)، فكان لزاما أن نتوقف عندها فما معناها؟

[1] عبد الله تركماني، أهم معوقات التقدم العربي، إيلاف المغرب، يومية الكترونية، لندن، ع7984، 19ماي2020.

[2] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، ص13

" هي فرع من النقد الثقافي الذي سار في أمريكا في نهاية القرن الماضي، رائدها ستيفن غريتبلات، يسمى منهجه بالتاريخانية الجديدة، اقتبسه من مقالة له وردت كمقدمة لمجموعة دراسات أدبية حول عصر النهضة وجمعها وحررها في كتاب سمه (عصر النهضة وتشكيل الذات)."[1]

[1] غرينبلات ، منتروز، غالغرا، لينتريشيا ، تايسن ، التاريخانية الجديدة والأدب، ترجمة لحسن أحمامة، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع ، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2018،ص5.

المبحث الثالث: أزمة المثقف العربي

إن تجليات أزمة المثقف العربي اليوم يقول نبيل البكيري في مقال له (أزمة المثقف العربي):" تتمثل بحالة الانكشاف القيمي الكبير، التي سقط من خلالها كثير من أدعياء الثقافة ورموزها الذين كشفت الأزمة عن تناقضاتهم مع أبسط المسلمات الأبستمولوجية ورطاناتهم الأيديولوجية."

المطلب الأول: الوعي بالذات

إن الوعي الذاتي، لا يستدعي " تجديد رؤيتنا ومناهجنا وطريقة تفكيرنا لقضايا الثقافة العربية الراهنة اليوم، وإنما إعادة تركيبها من أفق تاريخي يضعنا على مستوى صراع الحضارات."[1]

من خلال تلك المفاهيم، " نستطيع أن نخرج الفكر العربي من صراعاته المأساوية الصغيرة، ونوجهه نحو المشاكل الكبرى، ولمستقبل جديد، عند ذلك نتجاوز اغتيال العقل إلى تحرير الذات."

المطلب الثاني: الوعي بالغرب

إن الوعي الغربي بالقياس إلى الوعي العربي في " فترة تاريخية ما يعاني من سيطرة الفكر الكنيسي الديني الذي طالما كان عائقا أمام نهضته المعرفية ما تطلب من المفكرين بالغرب وضع قطيعة بين هذا النمط من التفكير"[2].لمعرفة كل ما يدور حول الوعي بالغرب، والحاجة إلى معرفته يقول مالك بن نبي ، وهو يتحدث عن صلة الغرب بالمشكلة الحضارية في العالم الإسلامي :" لا شك أن هذا الإشعاع العالمي الشامل الذي تتمتع به ثقافة الغرب ، هو الذي يجعل من فوضاه الحالية مشكلة عالمية ، ينبغي أن نحللها وأن نتفهمها صلاتها بالمشكلة الإنسانية."[3]

لقد بذل العديد من الفلاسفة والعلماء جهودا مضنية على مدى قرنين من الزمان من أجل الوصول إلى مفهوم الوعي، ولا عجب أيضا أن العلماء رفضوا الفكرة برمتها لفترات طويلة، بل رفضوا أيضا دراستها، النقطة الإيجابية أن ‘‘الدراسات الخاصة بالوعي’’ أخذت في الازدهار بدءا من القرن الحادي والعشرين.

يقول الباحث نورالدين قلاله: " يعود تاريخ أول تجربةٍ مخبريّة على ظاهرة الوعي إلى سنة ألفٍ وثمانمائة وتسعٍ وسبعين، وهو تاريخ أوّل أبحاثٍ مخبريّة لعالم النفس الألماني ويلهم ماكس ويندت، وكان يهدف من تلك الأبحاث

[1] برهان غليون، الوعي الذاتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص149.

[2] كرطالي نورالدين، الحداثة والوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، م4، ع2، جامعة وهران2، 2021، ص780

[3] بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، ع 73، ط1، دار الكتب، الدوحة، قطر، رمضان 1420ه، 1999،ص61.

دراسة بنيته وتركيبته، بكل ما فيه من عناصر حسيّة وتصوّر وشعور وخيال وذاكرة وحركة وانتباه ...الخ من عناصر تعتبر امتداداً لهذه الحالة.

كان يعتمد في تلك الأبحاث على عددٍ من التقارير الناتجة عن تجارب أفرادٍ في حياتهم اليوميّة، وقام العالم الأميركي إدوارد برادفورد تشنر بتطوير هذا النوع من الأبحاث، حيث توصّل إلى توصيف بنية العقل عن طريق اعتماده على تلك الطريقة، واستطاع من خلالها تحديد أنواع التذوّق ومناطقها في اللسان، إضافةً إلى تقسيمها لأربعة أقسامٍ هي: الملوحة، والحموضة، والمرارة إضافة إلى الحلاوة.".

المطلب الثالث: الدولة القومية

ظهرت فكرة القومية، بعد أن توترت العلاقات التركية العربية حين كانت الدولة العثمانية، وطرأت عليها تغيرات جذرية، ومطالبة العرب بالإصلاح، والهدف الأساسي هو الاستقلال الذاتي، لكن في إطار الإمبراطورية العثمانية، كانت فكرة الاستقلال الجازم التام، والسيادة العربية القومية. إن لفظة (الإصلاح) أصبحت " في 1913 شعارا يردده الناس في كل مكان...، فتم تأسيس (جمعية الإصلاح العام في ولاية بيروت)، وتم تأسيس نادي سموه (نادي الإصلاح)."[1]

إن معنى (القومية) تبدل مرارا وتكرارا " أثناء نشوء القوميات لكن في كل الأحوال نجد أن القومية العربية ولدت كحركة فكرية في الأوساط الأدبية." فعلا ظهرت فكرة نشوء القومية العربية مع بداية الفترة " التي تلت الحرب العالمية الثانية، عندما ظهرت بوادر إجراءات علمانية في بعض الدول العربية."[2]

عندما يتساءل العروي عن معنى الدولة، فإنه لا يقصد البحث عن ماهيتها أو جوهرها الذي منه تستمد مشروعيتها، "وإنما الوقوف عند وظيفتها، لأن التساؤل عن ماهيتها، لا يجعل العقل يمحوا الدولة من الوجود، أو استبدالها بدولة أخرى، خصوصا وأن الدولة باقية ممتدة في الزمان والمكان، فمفهوم الدولة لا يتحدد إلا من خلال المقاربات المتعددة، بما في ذلك استحضار أجوبة الفلاسفة والمفكرون والباحثون، بهدف الوقوف عند سؤال: ما معنى الدولة؟ فالعروي لا يبحث في هذا السؤال انطلاقا من كونه مشروع أم غير مشروع، لأن البحث في مسألة المشروعية يفضي إلى الوقوف عند ماهية الدولة، وذلك بإبراز خصائصها الأولية التي بموجبها يقبل الأفراد بوجودها. العروي هنا، يبحث في قضية الدولة، انطلاقا من أهدافها وغاياتها، معتبرا أن البحث في مسألة الدولة لا يستقيم إلا بتحديد أهدافها. غاية الدولة جزء من كيانها، والذي يجعلها غاية في ذاتها وليس مجرد وسيلة بمعنى ضرورة النظر إلى مفهوم الدولة كمفهوم، انطلاقا من الدولة نفسها، وليس من أشياء خارجة عنها ومتعالية عليها."[3] وهو يتحدث عن

[1] زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، دار النهار للنشر، بيروت، ط4، 1986، ص97.

[2] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدرالسابق، ص141.

[3] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، صفحة 13

مفهوم الدولة، يقول عبد الله العروي:" إن الدولة دائما مجسدة في شخص أو أشخاص، فهي عرضة لآفات الحياة البشرية مزامنة (للفرد والمجتمع والدولة) مفاهيم متداخلة بالتعريف."[1]

إن الدولة العربية مبنية على أساس اجتماعي معين،" تهدف بالضرورة إلى المحافظة على الجنس، قد يتحول هذا الهدف إلى آخر أكثر طموحا، لكن بشرط أن يبقى في نفس الخط والاتجاه.

عموما فكرة القومية، هي فكرة وطنية تحرم حرية العصبيات العنصرية، والإقليمية، والطائفية، وتحترم حرية العبادة، والحريات الفردية، كحرية الرأي والعمل والاجتماع، لا يمكن أن تتناقض مع مصالح الأقلية."[2]

إن من أهداف القومية، كما تم تحديدها في المؤتمر الطلابي العربي الأول،" هو تحقيق الخير للعدد الأكبر من العرب، أو توفير حظهم من الرخاء، المادي والمعنوي، وتأهيلهم لخدمة أنفسهم والإنسانية جميعا."

كما حث المؤتمر للتأكيد بأن " خير العرب ورفاهيتهم، وأن حقهم وكرامتهم، تقتضي أن تكون البلاد العربية كلها حرة تماما، السيادة في كل دولة للشعب.

إن من أهداف الدولة القومية التي ركز عليها المؤتمر الطلابي " التحرير والاتحاد، لكل بلد عربي بوجود ترابط بين البلدان العربية."

ولتحقيق أهداف الدولة القومية، تم اعتماد الوسائل التالية:[3]

- الوحدة العربية غاية ووسيلة -اعتبار الموارد العربية ملك الجميع
- مصلحة الشعب فوق كل اعتبار -تقرير المصير الاقتصادي والسياسي قوميا."

[1] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، نفس المصدر، 2، ص8.

[2] المؤتمر الأول للطلاب العرب في أوروبا، بروكسل، القومية العربية حقيقتها-أهدافها-وسائلها، دار الأحد للطبع والنشر، بيروت، 1937/12/29، ص13.

[3] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، ص58.

الفصل الثالث:

استراتيجية استيعاب أسس المعاصرة ومآلاتها عند عبد الله العروي

المبحـــث الأول: تجديد الوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر

المبحث الثـــاني: مقومات تجديد الوعي التاريخي

المبحث الثالث: أفاق ومآلات استراتيجية تجديد الوعي التاريخي

تمهيد

إن إصابة العرب بظاهرة التأخر التاريخي احدث رجة عنيفة في أرضية المجتمع العربي، كانت لها تأثير كبير في مختلف الميادين الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، فمن خلالها ظهرت أصوات العرب من بينهم المؤرخ المغربي عبد الله العروي حيث حاول تحليل أسباب هذه الإصابة مناديا بوضع علاج، مضطلع إلى صياغة نموذج إصلاحي ،يدعو من خلاله انتهاج سبل لخروج العرب من خندق التخلف الحضاري، وإعادة بناء الأمة العربية وتقويضها من جديد وهذا كله لتحقيق الغاية المنشودة للولوج إلى الأزمنة الحداثية على شاكلة المجتمعات الغربية إلا إن هذا التفهم للحداثة الغربية رافقتها مجموعة من التحولات البنيوية في صيرورة الوعي بها ،حيث تقلب الوعي في الفكر العربي إلى أطوار ثلاثة، انتقل فيها الوعي من النمط الصد الكلي للحداثة لعدم تطابقها مع النموذج المثالي التاريخي إلى نمط الاستعاب الاسقاطي للفكر الغربي على الواقع العربي ،وصولا إلى نمط الوعي النقدي بالحداثة الغربية .

المبحث الأول: تجديد الوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر عند عبد الله العروي

المطلب الأول: التاريخانية

التاريخانية كلمة من إبداع كارل فرنر سنة 1879 وقد استخدمها لتعريف فلسفة فيكو الذي أكد أن العقل البشري لا يدرك إلا ما يصنع أي تلك المنشآت التي تكون العالم التاريخي[1].

ويعرفها كارل بوبر بأنها البحث عن قوانين التغيير الاجتماعي او بصورة أكثر طموحا عن التاريخ[2].

ولقد برزت بالخصوص في القرن 19 وبداية القرن 20 في حقل العلوم الاجتماعية واقترنت بأسماء هيجل وماركس وميل وسبنسر ....

ويمكن تعريف التاريخانية أنها النظرية أو الرؤية التي ترى أن التغيير الاجتماعي أو التطور التاريخي يخضع لقوانين التعاقب الغير المشروطة التي تعطي التاريخ وجهة أو اتجاها[3].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن التاريخانية قد امتلكت مكانة مرموقة إذ انشغل بها العديد من المفكرين ولهذا نجد المفكر المغربي عبد العروي ذهب إلى تبني التاريخانية إذ يعرفها قائلا: "هي فلسفة كل مؤرخ يعتقد أن التاريخ هو وحده العامل المؤثر في أحوال البشر اكتشف أن التاريخ كعامل مستقل عن إرادة الإفراد، فازدهرت على إثر هذا الاكتشاف الدراسات التاريخية، ثم اعتبر التاريخ قوة قاهرة تتحكم في مصير البشر فتعطلت بحوث المؤرخين[4] ". أي أن العروي يؤكد أن الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع تولد من خلال هذه العلاقات التي يمثلها التاريخ.

تعد التاريخانية في نظر العروي الإدارة المنهجية المثلى التي تمكننا من الوعي باللحظة التاريخية التي تعيشها المجتمعات العربية. فالفكر التاريخي او التاريخانية وحده يضع في حوزة المثقف العربي إمكانية وعي التأخر التاريخي في نظر عبد الله العروي[5]. وبالأحرى هي بمثابة برنامج جامع لنهوض المجتمعات المتخلفة حضاريا، وتعلم العرب من مكاسب الفكر المعاصر[6]، باعتبار أن التقيد بها هو الالتزام بشروطها واعتناق الأساسيات، التي تبين مدى وضوح معانيها.

---

[1] عبد الله العروي –مفهوم التاريخ، المصدر السابق. ص347.

[2] بودون وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (سليم حداد مترجم) ط ع بيروت لبنان مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ص131.

[3] بودون وبوريكو-المرجع نفسه، ص137.

[4] عبد العروي، مفهوم التاريخ، المصدر السابق ص 357.

[5] عبد الاله بلقزيز، من النهضة الى الحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ص150.

[6] إسماعيل مهناته وآخرون، موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مأزق الثقافة الايدولوجيا –دار الأمان الرباط، ط2014،1-ص324.

فالتاريخانية تلعب دورا هاما في تدارك التأخر التاريخي أنها لأفق الفلسفي الذي يسمح للعرب عند اختياره وتملكه بالمشاركة في الحاضر الكوني، إما يهيئهم في الوقت نفسه مثل باقي الإنسانية للتفكير في المستقبل بصورة مشتركة[1].ومبرر هذه التاريخانية المعرفي والتاريخي هو في كونية العقل البشري ووحدة المصير الأساسي المرتبط به فطالما أن هناك قاسم مشترك بين بني البشر سيما العرب والغرب ومستقبلهما واحد[2]. وذلك من اجل تدارك التخلف العربي الحاصل. فالتاريخانية تساهم في الخروج من حالة التخلف والجمود فالعروي يقر " بأنه يحمل راية التاريخانية ويدافع عنها ويراها السبيل للوطن العربي والمثقف العربي إذ من أراد الخروج من بؤرة التخلف والتأخر وتحقيق بفضة والدخول مدار التاريخ والحداثة من أوسع الأبواب[3] ".

ولهذا تجد العروي يدافع عن التاريخانية باعتبارها " النزعة التاريخانية التي تنفي أي تدخل خارجي في تسب الأحداث التاريخية بحيث يكون التاريخ هو سبب وخالق ومبدع كل روى ويروى عن الموجودات[4]". ويؤكد على ضرورة وأهمية التاريخ حيث يمكن الإنسان من تعلم أساليب ووسائل الحداثة الغربية يقول: " سبب التخلف عندنا هو الغرور بذلك التراب وعدم رؤية الانفصام الواقعي[5]." وبالتالي عدم الوعي بما يحدث في الواقع سبب من أسباب التخلف. وهنا ينتقل فكر العروي من مرحلة اليأس إلى مرحلة الثقة والأمل يقول " التاريخانية ليست إحدى الفلسفات والنظريات بل إنها منطق التاريخ ....."حيث تكتسب حجيتها انطلاقا من مستويين الأول يتحدد بالإيمان أن للتاريخ غاية والثاني يتحدد بالانطلاق من الصيغة التي يطرح بها المصلحون العرب مشكل التخلف.

ولقد وضع العروي مقومات التاريخانية والمتمثلة في صيرورة الحقيقة وإيجابية الحدث التاريخي وتسلسل الأحداث مسؤولية الأفراد الإنسان صانع للتاريخ[6]، إذ تعتبر هذه المقومات ضرورية ويجل على الأمة الخضوع لها.

كذلك نجد العروي يحدد مبادئ التاريخانية والتي تحدد معنى التاريخانية وهي ثبوت قوانين التطور التاريخي (حتمية المراحل- وحدة (الاتجاه الماضي المستقبل)- إمكانية اقتباس الثقافة (وحدة الجنس)- إيجابية دور المثقف (الطفرة والزمان)، لذا الغاية من التاريخانية تحقيق التقدم وتجاوز التأخر التاريخي ،ولا يكون هذا إلا " بالإيمان بواحدية التاريخ

[1] كمال عبد اللطيف، الفكر الفلسفي في المغرب. المرجع السابق، ص55

[2] عبد الله العروي-الايدولوجيا العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص 203

[3] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي بيروت لبنان، 980-ص61.

[4] كمال عبد اللطيف، الفكر الفلسفي في المغرب المرجع السابق ص 55.

[5] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي المصدر السابق ص 61

[6] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المصدر السابق، ص 206

البشري وبأدوار المثقفين في توجيه التاريخ ...للتقدم[1] أما نفي التاريخية بالتالي هو نفي التاريخ والاكتفاء بالوصف دون المغزى أحد أن يخاطبنا من خارج التاريخ إلا بالتخلي عن إنسانية[2] ".

المطلب الثاني: الماركسية الموضوعية والليبرالية

1/الماركسية الموضوعية:

فإذا كانت التاريخانية عند العروي ضرورة بيداغوجية يفرضها منطق تطور العالم، وفهم تحدياته أي ضرورة استيعاب تطوره لتجاوز التأخر، فإن الماركسية البديل الذي يتيح للعرب إمكانية أسس المعاصرة (استيعاب) فهي النظام الفكري الملائم لتحصيل الوعي التاريخي بهذا التطور التخطي التأخر[3] ،ولهذا يقول العروي" لا أقول إن الماركسية التاريخية هي لب الماركسية وحقيقتها المكنونة وإنما اكتفي بتسجيل واقع والتقيد به ، وهو أن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك الماركسية بالذات لنكون نخبة مثقفة يتقوى الفكر العصري، ويغذي نفسه بنفسه"[4]. فيعتبرها العروي بمثابة السلاح الوحيد الذي يستطيع العرب بموجبه التطور.

ولكن العروي لا يقصد الماركسية التي تنتقد الليبرالية الممثلة في البرجوازية ذلك أن الإيديولوجيين العرب" قد عثروا بذلك على الطريق التاريخانية أو كما أن ماركس قد خدمهم كموجز قياسي للبرجوازية، فإن لبينين قد اختصر لهم حيل الهيمنة الليبرالية وماووتسي الثورة الديمقراطية القومية"[5]. بل يقصد الماركسية كما في كتاب الايدولوجيا الألمانية لماركس كما عبر عنها فلاسفتها قبل 1848 أنها ماركسية تتماشى مع ظروف وواقع المثقف العربي ومستوعبه لقيم الليبرالية التي نقد فيها ماركس تفكير الفلاسفة والمصلحين الألمان في مشكلاتهم التاريخانية، كذلك بالعودة إلى فلسفة ماركس في فترة الشباب اليافع ويحللها، لان الحقيقة الكامنة فيها لان حركة المجتمع هي نفسها حركة التاريخ وتطوره فكلما عرفنا حقيقة هذه المعادلة.

أمكننا التحكم في آليات الفكر المختلفة خاصة السياسية والاقتصادية[6]. ولقد نبه العروي إلى أن قراءة الفلسفة الماركسية يجب أن تكون لمرحلة ما بعد الحداثة ليس لمرحلة ما قبل الحداثة لان التعامل مع فكر ماركس صعب فالمثقف لا يستعمل نفس أسلوبه وتصوره، لان كل واحد منهما يسعى إلى أهداف مختلفة والسبب هو وجود أنظمة

[1] كمال عبد اللطيف، الفكر الفلسفي في المغرب المرجع السابق ص 28.

[2] عبد الله العروي –مفهوم التاريخ –مصدر سابق ص364.

[3] أحسن بشاني–خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعلمية دراسة نقدية إشراف الأستاذ عبد الرحمان بوقاف–أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (2005–2006) ص 252

[4] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق ص31

[5] عبد الله العروي، أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخية ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، ص 58

[6] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المصدر السابق، ص 113

رأسمالية متطورة لا يهمها التأخر، أما العربي يجب أن يقوم بدراسة ماركس وفقا لما يقتضيه واقعه الاجتماعي المتخلف ليكون مجرد انعكاس لبيئته الاجتماعية العربية، وهذا ما يسميه العروي بالماركسية الموضوعية أو الماركسية التاريخانية[1].

ينظر العروي إلى الماركسية التاريخانية نظرة ايجابيه ويدعوا إلى تبنيها ويعتبرها عنصر فعال في تغيير وتطوير المجتمع وهي أداة تحقيق الدخول السياسي الاجتماعي، لأنه من دونها ستدخل في صراع مرير نعاني منه لسنوات عديدة وقد نفشل بعدها في أن نقوم ونصنع لأنفسنا مقومات خاصة بنا[2].

إذن دعوة العروي إلى اعتناق الماركسية قامت على أساس المنفعة لا عن طريق التعليل المجرد بل يصدر من نزعة براغماتية تعود إلى تصور خاص لمنطق العمل ويظهر ذلك كشكل واضح في تسميه العروي لماركس ماركس النافع[3]. ولهذا نجد العروي يؤكد على أن الماركسية بالنسبة للعرب هي أساسا للفكر التاريخي، هذا الأخير مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر الفلسفي[4].

وبذلك تغدوا الماركسية أداة لتحقيق النظام المنشود الذي يتيح للعرب فهم منطق العالم الحديث وتمثل بنيته الكامنة مجسدة في المنطق الليبيرالي.

2/الليبرالية:

الليبرالية هي إحدى الدارس الفكرية الحديثة التي تطالب بالحرية الفردية المطلقة، مقابل الحد من كافة السلطات المهيمنة على رغبات الإنسان سيما سلطة الدولة والسلطة الدينية فالفلسفة الليبرالية لا تختلف عن الفلسفة العلمانية حيث مثلت الاخيره المنطلق الفكري والإطار المعرفي للكثير من المذاهب الغربية المعاصرة.

حيث نجد العروي في كتابه مفهوم الحرية يعطي مفهوما واسعا عن الليبراليه يقول:" باعتبار الحرية هي المبدأ والمنتهى والبعث والهدف والأصل والنتيجة في حياه الإنسان وهي المنظومة الفكرية الوحيدة التي لا تطمع في شيء سوى وصف النشاط البشري الحر أو شرح أو والتعليق عليه[5]".

فقام العروي في كتابه مفهوم الحرية بعرض المراحل الأربعة التي مرت بها الليبراليه وهي:

-مرحله التكوين: حيث كانت وجه من وجوه الفلسفة الغربية المركزة على مفهوم الذات ومفهوم الفرد.

[1] محمد خالد الشياب، لاتاريخية الوعي وسبل تخطي تأخره، عند عبد الله العروي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد10 العدد1 ،2017، ص70

[2] عبد الله العروي، السنة والإصلاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط2 2010 ص06.

[3] مصطفى الغرافي، الحداثة والفكر التاريخي عند العروي، مقال في موقع ديوان العرب منبر حر للثقافة والأدب 2016 04.16

[4] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي المصدر السابق ص 68

[5] عبد الله العروي، مفهوم الحرية المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط5 1993 ص 39.

-مرحله الاكتمال: حيث كان الأساس الذي يشد عليه علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية.

-مرحله الاستقلال: وهي نزع من أصولها كل فكره تنتمي إلى الاتجاه الديمقراطي.

-مرحله التقوقع حيث كانت محاطة بالأخطار وتحقيقها صعب لدى البشر[1].

حيث كانت لكل مرحله مفهوم أساسي تقوم عليه فالمفهوم الأساسي في المرحلة الأولى" مفهوم الذات" الذي يعتبر الإنسان صاحب الاختيار، أما الثانية يقر فيها "بمفهوم الفرد" لأنه حر في حياته وهذا ما مكنه من الخروج من الاقتصاد الإقطاعي وتشيده اقتصاد عقلي، وأما الثالثة تقوم على" مفهوم المبادرة الخلاقة" وهو السبب في تفوق أوروبا على العالم، وأما الرابعة تنحصر في مفهوم "المغايرة والاعتراض"، لان الجدال هو أصل التقدم الفكري والابتكار[2].

الليبراليه حسب العروي هي وريثه المنطقة الماركسي فقد انطلقت تطور الفكري في أوروبا من ليبرالية ثوريه فلسفه الأنوار وانتهى إلى تاريخانيه محافظه بثريريه فلسفه الدولة عند هيجل وبعد الثورة الفرنسية ظهرت تاريخيه ثوريه ماركسيه تغلبت على أفكار الغربيين واكتسحت قسما لا باس به من الاتجاه الماركسي[3].

ولذا يرى العروي أن الليبراليه هي أصل الحداثة وجاب الأخذ بها بربطها بالمركسية التاريخانيه، حيث يقول أن مفكري جيل محمد عبده، وكتاب جيل لطفي السيد قد تأثروا بالمنظومة الفلسفية أنهم جميعا لا يضعون قضيه الحرية في الإطار الفلسفي ولا يبحثون عن أصلها ومداها، وإنما يكتفون بوصفها والمطالبة بها[4].

ولهذا يدعو العروي إلى ليبرالية كمضمون كفلسفة لك منهج ونظريه ويقر بان التاريخانيه ما هي إلا استيعاب الليبراليه تحت غطاء الماركسية.

المطلب الثالث: القطيعة مع التراث

يمثل مفهوم التراث إحدى الإشكالات التي تواجه الباحث العربي عامه فكلمة التراث في اللغة تعني الإرث أو الميراث، وهي تدل على التقاليد والأبعاد القومية والشواهد الحضارية والثقافية الموروثة عند الأجداد فنقول، مثلا تراث بلدا أو شعبا، فيقال في هذا المعنى التراث الثقافي التراث الشعبي والتراث الإسلامي[5].

[1] عبد الله العروي، مفهوم الحرية المصدر السابق، ص ص 39.40

[2] عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المصدر نفسه، ص 41

[3] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي المصدر السابق ص 192.193

[4] عبد الله العروي، مفهوم الحرية المصدر السابق ص 49

[5] أبو لمجد عبد الجليل وحارث عبد العلي-تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة (إفريقيا الشرق المغرب ط1 2011 ص87.

ولهذا احتلت مسالة التراث مكان هامه في الفكر العربي الإسلامي حيث نجد العروي يرفض بشكل قطعي كل قول يرى في أن التقليد والمحاكاة هما أفضل حل لمشاكلنا لذلك، فهو يؤكد على تجاوز الماضي وفتح صوره جديدة مع الواقع[1]. إذ يرى أن التراث أو الماضي لن يفيد الحاضر ولا المستقبل لذلك يجب تسليح العقل بالآليات والأدوات العلمية والعقلانية، لان التراث قد مات ومن أراد الاطلاع عليه فهو موجود فوق رفوف المكتبات[2].

فالعروي يرى أن القطيعة مع التراث قضية واقعيه يمليها الانقطاع التاريخي، يقول:" لابد إذا من امتلاك بدأها جديدة، ولا يكون هذا إلا بالقفز فوق حاجز معرفي تقليدي لا يفيد فيها النقد الجزئي، بل ما يفيد هو طي الصفحة وهذا ما اسميه بالقطيعة المنهجية"[3].

يرى العروي أن استدراك التأخر الحضاري الذي تحياه ألامه العربية الاسلاميه منذ قرون يستصعب انجازه دون القطيعة مع التراث وذلك لسببين:

لان هذا التراث معطى ميت انتهت صلاحيته بانتهاء الظروف التاريخية والحضارية التي أنتجته فالعودة للتراث اغتيالا للتاريخ وقفزا فوق قوانينه حيث تقف عائقا أمام تقدم العرب فالأحسن المضيء اتجاه التيار.

كما أن التراث مليئا بالتناقضات الايديولوجيه العربية المعاصرة وخاصة السلفية[4] التي أنتجت فكرا تقليديا عرقله الثورة الثقافية يقول العروي فهذه الثورة لا يقوم بها إلا من حمل ادلوج عصريه وهي ثوره للأسف أمامنا وليس ورائنا إذ لا نتصور ثوره منفصلة عن ثوره ثقافيه شامله عن انتقال ذهني من كون إلى كون.[5] ولتحقيق هذه الثورة يؤكد العروي على الكف من ترديد اسطوانة الأصالة وضرورة امتلاك بدأها تقوم على القطيعة مع التراث.

ولهذا يعتبر العروي من أكثر المثقفين العرب جراه في أطروحات التاريخانيه التي يدعو فيها الكف عن الحديث عن خصوصيات المجال العربي الإسلامي والدخول في الحداثة بشروطها لا بشروطنا نحن وذلك هو ما يميز منظوره بالقطيعة حيث يبدو الأمر هنا يتعلق بما وصفناه بالقطيعة الكبرى.

---

[1] عبد الله العروي، عوائق التحديث، منشورات اتحاد كتاب المغرب ط1 ،2006، ص 239.

[2] مجموعة من المؤلفين، تحرير علي عبود الحمداوي فلسفة التاريخ، جدل البداية والنهاية والعود الدائم دار اليوم ابن النديم ودار الروافد الثقافية ط2012،1، ص560

[3] عبد الله العروي، مفهوم العقل، مصدر سابق ص10.

[4] ادريس جبري، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري الدار البيضاء، مطبعة النجاح 2013، ص69

[5] عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المصدر السابق، ص 95

المبحث الثاني: مقومات تجديد الوعي

إن التخلص من الحواجز والعوائق التي تكبر العالم العربي الإسلامي وإخراجه من تخلفه وضعفه لا يكون إلا عن طريق تكوين نخبه مثقفه، لتنوير عقولهم وهذا كله لكي نحصل على مجتمع مثقف مستوعب ما جاءت به الحداثة الغربية، حيث يؤكد العروي على ضرورة معرفه الوسائل والآليات التي تقدم بها الغرب من عقلانية وفردانية وحرية.

المطلب الأول: العقلانية

إن الفكر العربي يواجه العديد من التصورات والأفكار فاختلط عليه الأمر بين التمييز بين الحسن والقبيح فاستوجب عليه استعمال العقل.

1/ تعريف العقل

ولا عطاء مفهوم واضح للعقل نقدم تعريفه في اللغة "هو الحجر والنهي وقد سمي بذلك تشبيها بعقل الناقة لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشرود[1].

ويطلق الفلاسفة العقل على المعاني التالية:

-نجد عند الكندي الذي اعتبر العقل" جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها" في حين نجد أن الفارابي" اعتبره جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن وهو الإنسان على الحقيقة"

- قولهم العقل قوه النفس التي يحصل بها تصور المعاني وتأليف القضايا حيث يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة وهذا الفرق بينه وبين الحس.[2]

وهذا ما أشار إليه ديكارت حين اعتبر العقل اعدل قسمه بين الناس وبواسطة العقل تستطيع الوصول إلى المعرفة والحقيقة المرجوة إما اعتبرها خادعة ولا توصلنا إلى المعرفة

فمصطلح العقلانية يستعمل في كل مناحي الحياة ولكن بمفهومه الفلسفي هي الممارسة التي يقوم بها العقل لتحصيل معرفه بحقائق الوجود من حوله سواء كانت حقائق طبيعية أو معنوية أو نفسيه أو اجتماعيه والمعرفة التي يحصلها

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي – المرجع السابق ص84

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي – المرجع السابق ص85

العقل ليست هي المعرفة المباشرة بالجزيئات أو العناصر الحسية في الوجود وإنما هي المعرفة بالعلاقات الكلية وضرورية التي ترتبط بين هذه الجزيئات والعناصر الحسية وتفسرها[1].

2/ العقلانية عند العروي

يرى عبد الله العروي في كتابه مفهوم العقل أن العقلانية تتحد بالسلب لأنها تحضر ضمن المفهوم الواحد ولها عده أسامي منها العقلانية التجريبية الكلامية والعقلانية الجدلية والعقلانية التقريرية كلها عقلانية واحده مصدرها التراث. ولذلك أشار العروي إلى أن العقل العربي كبلته أيادي السادة وأصحاب النفوذ ونضيف إليها حركه التأويل التي قام بها هؤلاء السادة بعيد الاستقلال والمزايدة مع التيارات الاسلاميه جعلتها سواء كانت ليبرالية أو اشتراكيه تنتزع إلى اخذ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإعطائها صيغه فكرها ومنهجها ما أدى إلى تقييد العقل من خلال التأويلات المعرضة والتي لا تتعدى حدود النص وهو ما عزز التجربة الصوفية التي زجت بالعقل العربي في متاهة الغيبات وأدخلته الكهف الأفلاطوني. أي أن العقل العربي مسيطر عليه من قبل أصحاب النفوذ والسلطة. حيث يقول العروي: "لا احلل مفهومي العقل والعلم إلا في الإطار الذي هو إطار ممارستنا الثقافية اليومية في محاولة فهم الهوة الساحقة التي نلاحظها بين ما نراه حقا أو باطلا، من عقل في عقيدتنا وما نراه حقا أو باطلا من لا عقل في سلوكنا الخاص منه والعام."[2]

ولهذا يؤكد العروي بضرورة استعمال العقلانية باعتبارها الطريق الوحيد لخروج الفكر العربي المعاصر من دائرة التخلف وهذا ما دعي إليه في كتابه العرب والفكر التاريخي والعقلانية التي يتحدث عنها العروي هي العقلانية الاجتماعية حيث وصفها بحلول العقل في تنظيم السلوك[3] الذي يفيد به العقل المجتمعي المجسد في سلوك جماعي ومنظم. وفي كتابه مفهوم العقل ميز بين عقلين عقل الاسم فهو العقل الواقعي الذي يعطله عقل الفعل وبالتالي يجب أزاله من طريق عقل الواقع في يبني أفكاره على صفاء وتمعن يقول لم يستوعب العقل العربي مكاسب العقل الميت من عقلانية وموضوعيه وفعالية وانسيه[4].

فحسب العروي حين نستعمل لفظ العقل في حدود تراثنا القديم فإننا نقول غير ما يقوله غيرنا اليوم فمفهوم العقل عند المفكرين الكبار أمثال الخلدونيه ومحمد عبده غير مكتمل بالنظر إلى مفهوم العقل كما تستعمله البشرية اليوم[5] ،لأنه مرتبط بما هو نظري فهو عقلا تأمليا فرديا إي تم حصر التأويل الإسلامي لمفهوم العقل ،وهذا ما أعاقه

[1] محمد امين العالم. مواقف نقدية من التراث –دار القضايا للنشر والتوزيع القاهرة د ط ص89.

[2] عبد الله العروي، مفهوم العقل، المصدر السابق، ص19

[3] عبد المجيد القدوري، عبد الله العروي وأسئلة التاريخ، منشورات كلية العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ط1،2007، ص96

[4] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي مصدر سابق، ص270

[5] عبد الله العروي، مفهوم العقل، ص364

والعقل الحديث مختلف تماما .ومن هنا يتضح قصد العروي في بحثه عن مفهوم العقل فلم يكن يبحث في مفهوم العقل كمصطلح وإنما كان همه هو النظر في محدودية العقل ومكاسب العقل الحديث ما يعني أن التاريخ الأوروبي يشد نهضته من خلال تحرير العقل من عقال الكنيسة وتعاليمها.

المطلب الثاني: الفردانية

تعريف الفردانية: تعني الشيء الذي لا ينقسم ماديا فهي سمة خاصة بالفرد لا تتكرر لدى غيره وتظهر خلال ممارسه الحرية، حيث يدرك الفرد قواه الكامنة ويعمل على تنميتها ولا تعني العزلة أو التضاد مع ما هو اجتماعي، بل اكتساب الفرد خصائص يتميز بها عن غيره في سياق التعاون والتكامل الاجتماعي[1].

الفردانية INDIVIDUALIONمبدأ من مبادئ الايديولوجيه الاجتماعية يقوم على الاعتراف بالحقوق الفرد وتضع الفرد في مقابل الجماعة التي لا تعرف استغلال ولا قهرا سياسيا، فالفردانية من الشروط العلمية والعملية لتجاوز التأخر التاريخي العربي هي ضرورة البدء بإنشاء الدولة الحديثة بعد وعي المفهوم في مستواه النظري وعيا شاملا مثل القيام بالتحول الجزئي الديمقراطية الليبرالية المجتمع المدني فالعروي يرى أن كل منا يكتشف الدولة قبل أن يكتشف الحرية، تجربه الحرية تحمل في طياتها تجربه الدولة.

والدولة عند العروي هي "ادلوجه" ومعطى بديه لأنها ضرورة انطولوجيه فهي ظاهره اجتماعيه وظيفتها القدرة على استيعاب الواقع لان الدولة هي معيار تخلف أو تقدم الشعوب يقول لقد كتبت كتابا عن موضوع الدولة القومية ودافعت فيه عن الدولة الإقليمية[2]. حيث أطلقها على الدولة القومية وما كانت عليه الدولة الاسلاميه ادلجه فردانية يعيش المراه تحت سيطرة سلطان معين فكان الفرد داخلها مستبعد فلا يعرف الحرية إلا إذا خرج منها أو عليها[3]. فيراها جهاز قمع لهذا يسعى العروي إلى تحويل الفرد من زاهد ومتصرف إلى فرض اجتماعي مسؤول[4] إلا أن هذه الفردية العربية بقيت ناقصة لأنها كانت تطمح إلى تكوين فرديه الليبراليه فاقتصرت على التقليد الفردي الليبرالي ولم تتمثل الفردية الفاعلة التاريخية في بعدها الاجتماعي وهذا ما كان ينقصها ولا زال.[5]

[1] روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ت: سميركرم، دار الطليعة بيروت، ط1، 1981، ص525

[2] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، ص05

[3] عبد الله العروي، التعايش بين التقليد والحداثة، غير ممكن، حوار مجلة اطروحات، العدد16 ،1990، ص21

[4] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، ص116

[5] عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المصدر السابق، ص32

المطلب الثالث: الحرية

1/ تعريف الحرية: الحرية كما جاءت في المعاجم هي الخلوص من الشوائب والرقب واللؤم فلها دلائل ماديه إذا أطلقت على الشوائب وإذا أطلقت على الخلوس من الرق دلت على صفه اجتماعيه وإذا أطلقت على الخلوص من اللؤم دلت على صفه نفسيه إذا الحرية لا تستند إلى معنى واحد[1].

والحرية في معناها العامة هي خاصية الموجودة الخالص من القيود العامل بإرادته أو طبيعته فالإنسان في هذه الحالة يكون قادرا متخلصا من أنواع القيود يعملوا بمحض إرادته في خلاف المريض أو المسجون، الذي لا يملكان الحرية، وهذا العدم استطاعتها فعل ما يريدان وما يرغبان[2].

2/ الحرية عند العروي

والحرية عند العروي هي حكم شرعي لكنه في نفس الوقت إثبات واقع مدى قدره الفرد على تحقيق العقلانية في حياته أن تطابق بين الشرع والعقل والحرية هو العدل الذي يتأسس عليه العالم فالكلاميون خصوصا المعتزلة تحدث عن الحرية نظريه تدور حول الفرد وعلاقته بالغير وبخلافه أي حرية أخلاقية أما خلال القرن التاسع عشر أن الحرية تدور حول الفرد الاجتماعي الفرد كمشارك في هيئه إنتاجيه، يقول العروي:" الحرية في المجتمع العربي التقليدي طقوس مجسده في رموز منافية للدولة أما داخلها وأما خارجها"[3]. أو رغم بعدها النسبي المطلق كنا نعثر عليها في حياه العرب اليومية لكن لكم ممارسه فعليه بل كلام يعاش خارج الدولة ولهذا كان العرب متعطشا للحرية لما عاشه من عبودية وسلطوية واستغلال من يوطوبيا بلغه العروي الحرية الوحدانية، ويرجع العروي هذا التسلط إلى انه كلما اتسع مفهوم الدولة ذاق مجال الحرية الفردية حيث تكون الدولة مناهضه للحرية الفردية خلافا للدولة الليبراليه الحديثة التي كانت وطأتها خفيفة على الفرد الأوروبي لكنها مست كل مجالات الحياة[4].

وحسب العروي لكي تكون الحرية حقيقية لابد أن تنظر ضمن منظومة تبدأ أولا بتحديد المفهوم ثم رفعه كشعار ثم عيشها كتجربة فهذه المنظومة لم توجد إلا عند الغرب المعاصر. فالحرية عند الغرب هي حرية سياسيه واجتماعيه وهذا المفهوم لم تعرفه الثقافة العربية قديما ولا حديثا يقول إنا مفهوم الحرية لم يستوعبه حتى المؤلفون العرب الأكثر التصاقا بالفكر الغربي.

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص461

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع نفسه، ص 462

[3] عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المصدر السابق، ص42

[4] عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المصدر السابق، ص ص149 -150

وبالتالي يجب أن تتوافق تجربه الحرية مع مفهومها الذي يسبقها فلسفيا قبل أن يرفعوا كشعار ثم يعاش كتجربة، أي تجسيد مفهوم الحرية الأوروبي أي أن الحرية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الليبراليه حيث يقول:"أن المجتمع العربي الإسلامي كان لا يفهم من كلمه الحرية ماده همها أوروبا الليبراليه"[1].

لان الحرية العربية قد مورست خارج الدولة كانت مفهوما قانونيا وأخلاقيا فقط.

ومنه فكل هذه المقومات من مفاهيم لا يمكن عزلها عن بعضها، لأنها تدرك بعضها بواسطة البعض الأخر فشان العقل أن يحيل إلى الفرد والحرية، وهكذا بحيث ترتكز هذه المقومات على أعادة تعريف العقل في المجتمع العربي المعاصر بصوره تسمح للعرب بالاندماج في العصر والتخلص من العقلانية الوهمية التي يدعونها وتجاوز المفاهيم التقليدية وتبني مفاهيم حديثه قادرة على تأطير الفعالية الحديثة للإنسان العربي وتوجيههما لخدمه المعاصرة.

[1] عبد الله العروي ،مفهوم الحرية، المصدر السابق ،ص120

المبحث الثالث: أفاق ومآلات استراتيجية تجديد الوعي عند العروي

المطلب الأول: الأفاق

إن أعمال العروي تجسد صوره قوية من صور الوعي النقدي في الفكرة العربي المعاصر، حيث مثلت مؤلفاته جهدا فكريا متميزا أسهم بصوره فعاله في صياغة الملامح البارزة لنظريه الإصلاح، ومشاريع التطوير والتحديث في الوطن العربي، من خلال اتخاذ مواقف قارة وحاسمه من القضايا الاتيه:

-الفكر السلفي بكل مطلقاته

-الأقليات ومشكله الديمقراطية

-الوحدة العربية في إطارها التاريخي

-الدولة القومية وسياساتها في ميدان الاقتصاد والتعليم

فتميز مشروع العروي بجرأته في الدعوة إلى القضاء على الفكر السلفي من محيطنا الثقافي وذلك ضمن خطه تقوم بتشخيص مفارقات الوعي العربي من خلال نقد الأطروحات الايدولوجيه العربية المعاصرة باعتبارها خطوه ضرورية لانطلاق تحديث المشروع المجتمعي هي مرجعيه فكريه تتجه إلى بلوره تصورات جديدة بإصلاح المجال السياسي وتطوير الحقل الثقافي برسم خطوط عريضة بمثابة حافز على تفكير في موجبات الإصلاح السياسي والثقافي لاستيعاب أسس المعاصرة، وقد حدد العروي شروط من اجل بلوغ هذه الغاية:

- معرفه معطيات الثقافة الحديثة

-معرفه تجربتنا التاريخية في كل مظاهرها

-اتكاء الوعي[1]

ولذلك وصف مشروعه بنقد ايدولوجي للايدولوجيه العربية.

فهذه الاطروحه العروي بخصوص الفكر التاريخي العربي وتجاوز تأخره فهل استطاع أن يضمن لأطروحته الحد المطلوب من التماسك النظري والقدرة على التعليل والإقناع؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهت لمشروع عبد الله العروي؟

[1] مصطفى الغرافي، مقالة الفكر التاريخي والتحديث المجتمعي في مشروع العروي 2015، العدد 10، ص11

المطلب الثاني: المآلات

إن النقد الإيديولوجي للواقع العربي وسيله للكشف عن هذا الواقع ولذلك ما يعاب على العروي انه اعتبر مفهوم تأخر التاريخي مفهوم مثالي مستند إلى الذهن والوعي والاراده أكثر مما هو مستند إلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي مستندا إلى نموذج غربي ناجز يقيس التخلف أو التقدم بمقدار الابتعاد أو الاقتراب عن ذلك النموذج.[1] فقد عمل على تسفيه أشكال الوعي في المجتمعات التابعة للعالم الثالث ومنه المجتمع العربي أوعي الشيخ وعي التقنية وعي السياسة فقد اتخذ شكلا انتقائيا براغماتيا باتجاهه للماركسية وبالتالي تجسيد للوثوقية الغربية يقول سعيد بن سعيد:"أن الجمع بين التحديث وبين النقد الايدولوجي لا يمكن أن يكون إلا جمعا تعسفيا لان النقد سلاح من اجل الأيديولوجيا."[2] وبالتالي اتهم انه استغل الجزء الثالث السلفي والليبرالي التقنوي في تمرير مشروعه الإصلاح القائم على وحده التاريخ الإنساني كما نجد "جابر عصفور" يرى أن العروي وقع ضحية أفكاره لاعتماده على المناهج الغربية لتفسير واقعنا حتى وان دعى المفكرين إلى وعي انتقادي والتشكيك في الغرب وعاطفة العرب.[3]

ولقد انتقد الجابري البديل الايدولوجي للعروي بأنه بدير غير ماركسي وغير تاريخي ولا يبرره المنطق ولا الواقع التاريخي ذاته والواقع أن هذا التاريخ لا يضع نفسه بل يضعه الناس من خلال الإنتاج وعلاقات الإنتاج وهذا ما يغفله العروي ولا يميزه في تحليلاته وتاريخانيته، ويضيف الجابري قائلا:" إن تاريخانيه العروي ليست ماركيسيه بالمرة وإنما تأخذ من الماركسية بعض المفاهيم تلتقطها التقاط وتنزعها من سياقها لتحملها مضامين لا تنسجم مع المنظومة الماركسي بل الرؤية المثالية أقرب"[4].

فتاريخانيه العروي هنا تبدو متناقضة لأنه يدعو إلى الثقافة الغربية وينقدها في نفس الوقت بتلك التجزئة والتقسيم والمرحلية، فيرى الجابري سبب هذه التجزئة إلى العقل التوفيقي المتناقض، الذي يعتمد مع التاريخاني العربي أسلوبه المفضل في النظر الاستدلال أسلوب المقايسة قياس الغائب على الشاهد[5].

كما أن الليبراليه التي نوه بها العروي ليست وضعا ثقافيا أو موقفا ذكريا فحسب، لوضع وموقفا اجتماعيا ويظهروا هذا الجانب عنده على نحو مبعثر وغير متماسك عبر انتقاده للقوى المهيمنة في الوطن العربي، كما يظهر أيضا في رفض النشاط السياسي لقي والمجتمع من اجل تجديد حياتها وتطلعاتها إلى التقدم الاجتماعي.

---

[1] امبارك حامدي، من إشكاليات العقل والعقلانية برهان غليون وعبد الله العروي نموذجا، الدار التونسية للكتاب، ط1 2014 ص183

[2] امبارك، حامدي المرجع نفسه، ص184

[3] جابر عصفور ترجمه الايدولوجيا العربية المعاصرة العربي، مجلة تصدرها وزارة الاعلام الكويتية 1996، ص 08.

[4] ادريس جبري، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص74.

[5] احمد شيباني، الحداثة في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق ص269.

إن دعوه العروي للحداثة الغربية يعني انه يتنكر لمنجزات الحضارة العربية الاسلاميه التي أعطت درسا للبشرية في العقلانية فبتلك يمارس عنفا على النص التراثي بمحاوله تخليص الوعي وتفويض السند الذي يسند الخطاب السلفي الذي يشد الإنسان العربي إلى التخلف، وهو لا يستمد مفاهيمه الاساسيه بل يشرحها[1]."

ويقول إدريس جبري أيضا ناقدا العروي الرهان على القطيعة مع التراث لاجتثاث الفكر السلفي والتباهي مع الحداثة الغربية وعلى المثقف الثورية الحداثي الحالم والمنعزل عن الناس والواقع، لا شك رهان خاسر بالضرورة ما دام الواقع لا يرتفع، وما دام من المستحيل إحلال التصور محل الواقع وتحويل الرغبة إلى واقع[2].

ومنه فالمشروع الإصلاحي الذي قام به العروي كانت الغاية منه البناء والتغيير والتجديد والسعي إلى إخراج ألامه العربية من بؤره التخلف لكن هذا لا يمنع من وجود اختلافات في وجهات النظر مما يجعلهم يقدمون بدائل أخرى مغايره تماما لما جاء به العروي.

[1] عبد الرحمان بوقاف، التيارات الفلسفية الغربية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، اشراف إسماعيل زروجي واخرون منشورات المخبر الدراسات الفلسفية والتاريخية جامعة منتوري قسنطينة 2003 دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر، ص21.22

[2] ادريس جبري ، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي محمد عابد الجابري، مرجع سابق. ص81

خاتـــــــــمة

وفي مجمل حديثنا عن عبد الله العروي لنا أن نقول إنه سعى سعيا دؤوب نحو تحديث الفكر والمجتمع العربي بتوجيه العقل نحو استيعاب أسس الحداثة الغربية، والشروط التاريخية التي أنتجتها من أجل ميلاد حداثة عربية.

وبناء على ما تم عرضه وتحليله ارتأينا الوقوف على أهم النتائج لهذه الرحلة العلمية، خرجنا بجملة من الاستنتاجات فحواها:

- تأثير الحضارة الغربية في فكر العروي التي أنتجت ثورة مفاهمية أصبحت بمثابة الترياق للمثقف العربي ليكون له وعي شامل بالثقافة العربية والغربية، وتخرجه من دائرة الأزمات التي تواجهه.
- انتقد العروي الأيديولوجيا العربية أي أشكال الوعي العربي كونها غير قادرة على إنتاج ثورة لأنها متمسكة بالتراث والتقليد والأصول الروحية، وبالتالي تؤدي إلى إعاقة التعايش بينها وبين الأخر.
- فقراءة العروي للواقع العربي مقتضاها الدعوة إلى طي صفحات الماضي لان إتباع العرب أصالتهم وخصوصياتها لا يحقق حضارة في مجال الفكر والثقافة.
- حاول التأسيس لوعي كلي بها، فأعتبر الأيديولوجيا الماركسية الأداة الفكرية والمنهجية التي يستخدمها المثقف العربي في عملية الوعي النقدي بالحداثة الغربية.
- أن السيطرة على التأخر التاريخي لا يكون إلا بالوعي التاريخي الذي سيتوجب استراتيجيات تتمثل في امتلاك التاريخانية وضرورة التزام العقل العربي بالوعي التاريخي وبذلك يساهم بدور فعال في نهضته من السبات العميق وتحقيق التقدم الفكري العربي من قلب اليأس الفكري.

ولا يتحقق هذا إلا بمعرفة العلاقة بين الوعي والتاريخ، التي هي علاقة تأثر وتأثير ولايمكن أن يحل هذا الصراع إلا إذا عرفنا أيهما أدى إلى تشكل الآخر، هل الوعي هو الذي يشكل الفهم الغامض للنص أم غموض النص هو الذي أدى إلى بناء وعي ضعيف، يفتقر إلى آليات البحث عن الحقيقة.

فهذا البحث جاء محاولة منا لإيجاد فرص تجاوز هذا الواقع نحو آفاق عملية إيجابية، والإسهام النظري في تقديم اقتراحات بغية تطويره، والانفتاح في نشر الوعي بين ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- عبد الله العروي. العرب والفكر التاريخي 1973، المركز الثقافي العربي. ط 5 .2006
- عبد الله العروي. مفهوم التاريخ 1970، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج1 ط5، 2012
- بول ريكور. محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا 1975، ترجمة فلاح رحيم، القاهرة دار التنوير 2002
- عبد الله العروي، أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخية1978، ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات بيروت
- عبد الله العروي. مفهوم الدولة 1981
- عبد الله العروي. ثقافتنا في ضوء التاريخ 1993، الدار البيضاء المغرب ط4 1997
- عبد الله العروي، مفهوم الحرية المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط5 1993
- عبد الله العروي. الأيديولوجيا العربية المعاصرة 1995، ترجمة محمد عيتاني، دار الحقيقة بيروت لبنان
- عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ط 1. 1995
- عبد الله العروي. مفهوم العقل 1996، المركز الثقافي العربي المغرب. ط 3 .2001.
- عبد الله العروي، عوائق التحديث، منشورات اتحاد كتاب المغرب ط1 ،2006
- عبد الله العروي. السنة والإصلاح 2008، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ط 1 .2008.
- عبد الله العروي. نقد المفاهيم، المركز الثقافي للكتاب بيروت. ط 1 . 2018
- غرينبلات واخرون. التاريخانية الجديدة والادب، ترجمة لحسن أحمامة، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2018،

المراجع

- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون 1377، دار نهضة مصر الجزء الأول، المجلد الأول 2012
- أبو لمجد عبد الجليل وحارث عبد العلي-تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة (إفريقيا الشرق المغرب ط1 2011
- أحمد بلعبكي .... وآخرون، تحرير وتقديم رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، سلسلة كتب المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية 68، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 2013.
- ادريس جبري، سؤال الحداثة في الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري الدار البيضاء، مطبعة النجاح 2013
- امبارك حامدي، من إشكاليات العقل والعقلانية برهان غليون وعبد الله العروي نموذجا، الدار التونسية للكتاب، ط1 2014
- بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري أنموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، ع 73، ط1، دار الكتب، الدوحة، قطر، رمضان 1420هـ، 1999
- برهان غليون، الوعي الذاتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1992
- بسام الكردي، محاورة في فكر عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي للدار البيضاء المغرب ط1،2000
- زروخي إسماعيل. دراسات في الفكر العربي المعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دت
- زين نورالدين زين، نشوء القومية العربية، دار النهار للنشر، بيروت، ط4، 1986.
- عبد الاله بلقزيز، من النهضة الى الحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت
- عبد المجيد القدوري، عبد الله العروي وأسئلة التاريخ، منشورات كلية العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ط1.2007
- كمال عبد اللطيف، الفكر الفلسفي في المغرب، قراءات في أعمال العروي والجابري، إفريقيا الشرق 2003
- محمد امين العالم. مواقف نقدية من التراث —دار القضايا للنشر والتوزيع القاهرة د ط
- محمد بن عبد الله سخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ دمشق القدسي 2015
- مدحت القريشي، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان2007
- محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، أمريكا، ط1،1991م
- مجموعة من المؤلفين، تحرير علي عبود الحمداوي فلسفة التاريخ، جدل البداية والنهاية والعود الدايم دار اليوم ابن النديم ودار الروافد الثقافية ط1،2012

- هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية 1817، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام القاهرة دار التنوير 2000

المجلات

1- أحمد رياض، عبد الله العروي. المفكر العربي المعاصر، مجلة أنفاس (من أجل الثقافة والإنسان)، 2يناير2023

2- الحاج القدميري. مفهوم المقدس في الأديان السماوية والوضعية، المجلة العربية للنشر العلمي، 27ع،2021م، القنيطرة، المغرب

3- جابر عصفور ترجمه الايدولوجيا العربية المعاصرة العربي، مجلة تصدرها وزارة الاعلام الكويتية 1996

4- عباس علي العلي، أين يبدأ الوعي وأين ينتهي؟ الحوار المتمدن، ع 6610، 2020/7/5

5- عبد الله العروي. ترجمة الألفاظ وترجمة المفاهيم العلمانية "نموذجا" مجلة علامات العدد 37 .2012

6- عبد الله العروي، التعايش بين التقليد والحداثة، غير ممكن، حوار مجلة اطروحات، ال عدد16 ،1990

7- عبد الله تركماني. مقال نقد التأخر، مقال نقد التأخر التاريخي العربي في كتابات عبد الله العروي وياسين الحافظ الحوار المتمدن، ع8،2022/4/7213

8- عبد الله تركماني، أهم معوقات التقدم العربي، إيلاف المغرب، يومية الكترونية، لندن، ع7984، 19ماي2020

9- كرطالي نورالدين، الحداثة والوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، م4، ع2، جامعة وهران2، 2021،

10- محمد خالد الشياب، لاتاريخية الوعي وسبل تخطي تأخره، عند عبد الله العروي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد10، العدد1 ،2017

11- مصطفى الغرافي، مقالة الفكر التاريخي والتحديث المجتمعي في مشروع العروي 2015، العدد 10

12- نصيرة بوطغان، قراءة في مشروع المفكر المغربي العروي، 31ديسمبر 2018 مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، دت

المعاجم والموسوعات

المعاجم:

1- إبراهيم مذكور. معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1975.

2- بودون وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع (سليم حداد مترجم) ط ع بيروت لبنان مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني الجزء الأول 1982

- **الموسوعات:**

1- إسماعيل مهناته وآخرون، موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مأزق الثقافة الايدولوجيا —دار الأمان الرباط، ط1،2014

2- اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل ج1 بيروت منشورات عويدات 2001

3- روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ت: سميركرم، دار الطليعة بيروت، ط1، 1981

4- هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية 1817، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام القاهرة دار التنوير 2000

الرسائل الجامعية والاكاديمية

1- أحسن بشاني-خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعلمية دراسة نقدية إشراف الأستاذ عبد الرحمان بوقاف-أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (2005-2006)

2- أحسن بشاني-خطاب الحداثة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر وإشكالية الخصوصية والعلمية دراسة نقدية إشراف الأستاذ عبد الرحمان بوقاف-أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (2005-2006)

3- خديجة عساني، إشراف أ.د فاتح حمبلي، تأصيل خطاب النقد اليديولوجي في مشروع عبد الله العروي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2015/2014

4- عبد الرحمان بوقاف، التيارات الفلسفية الغربية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، اشراف إسماعيل زروجي واخرون منشورات المخبر الدراسات الفلسفية والتاريخية جامعة منتوري قسنطينة 2003 دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر

5- عبد الله عبد الدائم، معوقات التنمية في الوطن العربي، (بحث مقدم إلى الندوة العلمية التي عقدت في القاهرة 4-6 نوفمبر1989)، منشورات الطليعة العربية في تونس 1990

المؤتمرات

- المؤتمر الأول للطلاب العرب في أوروبا، بروكسل، القومية العربية حقيقتها-أهدافها-وسائلها، دار الأحد للطبع والنشر، بيروت، 1937/12/29

المواقع الالكترونية

1- خالد بشير. من ديوان السياسة للعروي: التحول التدريجي سبيلا للديمقراطية 27جوان 2018 https://hafryat.com

2- شايع بن هذال الوقيان مفهوم الوعي التاريخي، صحيفةعكاظ،18اوت21:17،2012 https://www.okaz.com

3- فادي حنا .ماركس نيتشه.فرويد كيف زرعوا الارتياب ، منشور1اكتوبر 2018 https://manshoor.com

4- عبد الله العروي . الحداثة بوصفها واقعة حتمية الميدان للفكر وعلم لاجتماع . موقع الجزيرة نت https://www.aljazeera.net، 2017/02/16.

5- مصطفى الغرافي، الحداثة والفكر التاريخي عند العروي،مقال في موقع ديوان العرب منبر حر للثقافة والادب 2016 04.16 https://www.diwanalarab.com

6- ملخص الصغير ،السيرة الفكرية لصاحب الأيديولوجيا العربية 1 أوت 2021 https://aljadeedmagazine.com

مـقـــــــدمـة .....أ
ملخص.....5
المبحث الأول: مفهوم الوعي التاريخي عند عبد الله العروي 8
المطلب الأول: مفهوم الوعي 8
المطلب الثاني: مفهوم التاريخ 9
المطلب الثالث: الوعي التاريخي عند عبد الله العروي.....9
المبحث الثاني: المرجعية الفكرية الغربية للوعي التاريخي عند عبد الله العروي.....11
المطلب الأول: المرجعية الاجتماعية "كارل ماركس***Karl Marx*** 11
المطلب الثاني :المرجعية الأخلاقية والسلوكية للوعي التاريخي 12
المطلب الثالث: المرجعية السياسية 13
المبحث الثالث :المرجعية الفكرية العربية للوعي التاريخي عند عبد الله العروي.....16
المطلب الأول: التاريخ الاعتباري 17
المطلب الثاني: التاريخ المقدس 18
المطلب الثالث: التاريخ الوضعي 19
الفصل الثاني :تشخيص التأخر التاريخي للوعي العربي عند عبد الله العروي.....21
المبحث الأول :أشكال الوعي العربي 23
المطلب الأول :الإيمان الديني.....24
المطلب الثاني :التنظيم السياسي 25
المطلب الثالث: التنظيم العلمي 26
المبحث الثاني: معيقات التقدم في العالم العربي 28
المطلب الأول :العائق الديني.....28
المطلب الثاني: العائق السياسي.....29
المطلب الثالث: العائق الفكري.....29
المبحث الثالث: أزمة المثقف العربي.....31
المطلب الأول: الوعي بالذات 31
المطلب الثاني: الوعي بالغرب 31
المطلب الثالث :الدولة القومية.....32
الفصل الثالث :استراتيجية استيعاب أسس المعاصرة ومآلاتها عند العروي 34
المبحث الأول: تجديد الوعي التاريخي في الفكر العربي المعاصر عند عبد الله العروي.....36
المطلب الأول :التاريخانية.....36
المطلب الثاني: الماركسية الموضوعية والليبرالية 38
المطلب الثالث :القطيعة مع التراث 40

المبحث الثاني :مقومات تجديد الوعي.....42
المطلب الأول :العقلانية 42
المطلب الثاني: الفردانية.....44
المطلب الثالث: الحرية.....45
المبحث الثالث: أفاق ومآلات استراتيجية تجديد الوعي عند العروي.....47
المطلب الأول :الأفاق 47
المطلب الثاني :المآلات 48
خاتـــــــمة.....ج
قائمة المصادر والمراجع.....51